

١٥١٢
٤٠٤
التواضع في الجملة العربية

٤١
الدكتور

محمد علي عبد اللطيف

أستاذ النحو والصرف والعروض المساعد
بكلية دارالعلوم - جامعة القاهرة

مكتبة الجزيرة العامة
Giza Public Library

١٩٩١

Giza Public Library



000026691 - 1

الناشر

مكتبة الزهراء

١٨ من عبد العزیز - عابدين - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله

والصلاة والسلام

على سيدنا محمد وآله

الطاهرين

الحمد لله الذي جعل

في

هذا

بسم الله الرحمن الرحيم

ومنه العون

هذه محاضرات في النحو أعدتها لطلاب الفرقة
الرابعة بكلية دارالعلوم جامعة القاهرة . تتناول التوابع
في الجملة العربية . وقد قدمت لها بعدخل لدراسة
التوابع في الجملة . ولم أخرج في هذه المحاضرات
عن المؤلف في كتب النحو العربي .

ولا أريد كذلك أن أزعج أننى يمرت هذا الموضوع
أو سهلته أو قربه أو غير ذلك مما يدعى عادة في مثل
هذا المقام . فليس المجال مجال تيسير أو تسهيل أو تقريب
بل مجال جد ومحاولة تفهم ونصر وتدريب على فهم
هذه المسائل من مصادرها . ولذلك لا أزعج أن قراءة
هذه المحاضرات وحدها قد تغنى الطالب عن سماعها ،
بل قد ادعى عكس ذلك فأقول : ان الطالب الذى يحضر
ويستوعب ويسجل ما يفهم قد يغنيه ذلك عن هذه الأوراق
المكتوبة بين يديه .

لقد تبدلت الأحوال في الجامعة وأصبح الأستاذ يقوم

بالجهد الذى ينبغى أن يقوم به الطالب ، وأصبح كل
 جهد الطالب أن ينتظر ما يفيض به أستاذه عليه فيستظهره
 للامتحان دون أن يتفاعل فى نفسه منه شئ .

ولا أريد أن أزيد فى هذه القضية الشائكة . وكل
 ما أغنيه أن الطالب عليه أن يبدل من الجهد فى تحرى
 المسائل وتعرف المصادر والأصول ما يرقى به الى مرتبة
 طلاب العلم الحقيقيين .

وعلى الله سبحانه قصد السبيل

د . محمد حماسة

مدخل لدراسة التوابع

١ - التوابع في بناء الجملة :

المقصود بمصطلح " بناء الجملة " هو التركيب المنطوق الذي يعد تنفيذاً فعلياً وفقاً لصورة ذهنية سابقة . فإذا قلنا - على سبيل المثال - : ان الجملة الاسمية تتألف من (مبتدأ + خبر) فنحن هنا نتحدث عن بنيتها الأساسية وصورتها الذهنية ، لكن إذا قلنا : " الدين النصيحة " فهذه جملة منطوقة متحققة في الواقع سواء أكانت منطوقة أم مكتوبة والحديث عن هذه الجملة بذاتها حديث عن " بناء الجملة " .

والعناصر التي تؤلف بناء الجملة نوعان : " عناصر إسنادية " وعناصر غير إسنادية " .

العناصر الإسنادية هي التي تشكل الدعامة الرئيسية للجملة ولا تتألف الجملة بدونها . والعلاقة بين هذه العناصر هي علاقة " الإسناد " سواء أكان الإسناد بين " الفعل والفاعل " في الجملة الفعلية ، أم بين " المبتدأ والخبر " في الجملة الاسمية .

والعناصر الإسنادية في الجملة الفعلية أو الاسمية هي الحد الأدنى الذي تنعقد به الجملة بحيث تؤدي معنى

مفيدة ، وهى أقل قدر للقول المركب المفيد ، أى الكلام .

والجملة التى تتألف من المبتدأ والخبر فقط ، أو من الفعل والفاعل فقط تعد جملة قصيرة . وقد وصف النحاة العرب الجملة القصيرة وصفا مفصلا ونحدثوا عن أقل قدر نعتقد به الجملة كلاما مفيدا . ولكنهم فى الوقت نفسه قد حددوا العناصر التى تتم بها إطالة بناء الجملة من غير أن يحددوا المدى الذى ينتهى طول الجملة إليه ، لأن هذا موكول للمتكلم بحسب الموقف الذى يدعو إلى هذا الطول .

والعناصر التى يطول بها بناء الجملة هى العناصر غير الإسنادية أى التى لا يكون أحدها عنصرا إسناديا . وهى كثيرة متعددة ، ومن بينها " التوابع " وهى النعت والتأكيد والعطف والبدل .

فالتوابع - إذن - عناصر غير إسنادية يتم بها إطالة عنصر إسنادى أو غير إسنادى فى الجملة ، بحيث يكون التابع مع متبوعه " مركبا " واحدا يمثل عنصرا واحدا فى الجملة صرا ، أكان هذا العنصر إسناديا أم غير إسنادى .

(١) انظر تفصيل ذلك فى كتابى " فى بناء الجملة العربية " من ص ٧٦ الى ص ١١٣ (دار القلم - الكويت ١٩٨٢) .

والتوابع بأنواعها لا تترايط بالجملة التي توجد فيها
 إلا من خلال المتبوع ، أيا كانت وظيفة هذا المتبوع أو علاقته
 في جملة ، ولذلك يتوجه ترابط التوابع إلى هذا المتبوع
 نفسه . ومن هنا نجد نظام اللغة يوثق علاقة التابع
 بالمتبوع من خلال وسائل مختلفة أهمها وأظهرها العلامة
 الإعرابية ، إذ لابد من تطابق التابع مع المتبوع في الإعراب
 ولعله من أجل متابعتها لمتبوعه في الإعراب أطلق عليه في
 الدرس النحوي مصطلح " التابع " وهو لا يتبع ما قبله إلا
 لأنه على علاقة وثيقة به بحيث ينظر إلى التابع والمتبوع
 معا بوصفهما " اسماً واحداً في الحكم ^(١) " وليس ذلك
 إلا لأن الحكم المنسوب إلى المتبوع في قصد المتكلم منسوب
 إليه مع مراعاة تابعه معه " فَإِنَّ الْجَوَّ " في :

(جاءني زيدٌ الظريفُ)

ليس في قصده منسوباً إلى (زيد) مطلقاً ، بل إلى (زيد)
 القيّد بقيد الظرافة - وكذا في :

(جاءني العالمُ زيدٌ) و (جاءني زيدٌ نفسه ^(٢))

(١) شرح الفصل لابن يعيش ٣/٢٨

(٢) شرح الكافية للرضي ١/٢٩٩

وبهذا صار التابع والمتبوع معا مثل " اسم واحد " نسب إليه معنى من معانى العلاقات النحوية المختلفة فى الجملة . وبالضرورة يختلف المعنى إذا كان الاسم متبوعا فى جملة عنه إذا لم يكن متبوعا فى الجملة نفسها ، ويصبح لكل من الحالتين موقف خاص بها وتقال فيه " ولو انفرد كل واحد من البدل و البدل منه لم يحصل ما حصل باجتماعهما ، كما لو انفرد التأكيد و المؤكد ، أو النعت و المنعوت لم يحصل ما حصل باجتماعهما " من المعنى ^(١) ، ومن هنا يختلف معنى هاتين الجملتين مثلا :

$$\left[\begin{array}{c} (\text{محمد}) (\text{حاضر}) \\ (\text{محمد العاقل}) (\text{حاضر}) \end{array} \right] \quad (١١)$$

لأن التابع والمتبوع معا يكونان ما يمكن أن يسمى " مركبا اسميا " يكون المتبوع فيه هو رأس هذا المركب الاسمى الذى يترابط بملاقاته الخاصة به فى جملة من فاعلية ومفعولية وخبرية وغيرها ، أو يحتل وظيفة معينة ويتحمل إعرابها ، وأما إعراب التابع فمرهون بإعراب المتبوع ويتضح ذلك من هذا التحليل :

(١) شرح المفصل لابن يعيش ٦٦ / ٣

(٢) ما بين المعقوفين [] الكبيرتين جملة واحدة ، وما بين القوسين () عنصر داخل فى تركيب الجملة .

- [(جاء) (محمدٌ العاقلُ)]
 فعل فاعل نعت

دخل في حيز الفاعل نعتُه ، فكان مجموع (محمد والعاقل)
 هو الفاعل .

- [(هذه الحياةُ الدنيا) (لعبٌ ولهوٌ)]
 مبتدا بدل نعت معطوف خبر

تألفت هذه الجملة من مبتدا وخبر ، دخل في حيز المبتدا البدل
 منه ونعته ، ودخل في حيز الخبر المعطوف . فالمبتدا
 متبوع ببديل ونعت للبديل ، والخبر متبوع بمعطف .

- إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ .

[(إِهْدِ) (نَا) (الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ)]
 فعل مفعول به مفعول به نعت بدل
 أول ثان

ونلاحظ أن المفعول الثاني (الصِّرَاطَ) دخل في حيزه نعتُه وبذلك

وبهذا يتضح أن المتبوع والتابع معا يمثلان عنصرا واحدا
 في بناء الجملة ، غير أنه عنصر مركب من أكثر من كلمة ، والاسم الأول

في هذا المنصر هو رأس هذا المركب الاسمي الذي عليه الاعتماد في الإعراب . يقول عبد القاهر الجرجاني : " وأعلم أن جملة القول في هذا أن الموصوف والصفة شيء واحد ، فإذا قلت : " جاءني زيدٌ الظريفُ " لم يكن الظريفُ غيرَ زيدٍ ^(١) .

٢ - التوابع : تعريف ومناقشة :

يذكر أبو حيان أن جمهور النحويين القدماء لم يقدموا تعريفاً للتوابع ، لأنها يمكن حصرها بالعدد ، وكلُّ ما يحدُّ لا يحتاج إلى حدٍّ ^(٢) ، (الحدُّ هو التعريف) .

غير أن بعض متأخري النحويين قدموا عدة تعريفات للتوابع تختلف في صياغتها ، ولكنها تلتقي في الغرض منها ، وهو تحديد التوابع والتفرقة بينها وبين غيرها من الوظائف النحوية . وسوف أذكر بعض هذه التعريفات :

أ - عرَّفَ الزمخشريُّ التوابع بأنها " هي الأسماء التي لا يحدُّها الإعراب إلا على سبيل التبع لغيرها ، وهي خمسة أضرب : تأكيد وصفة (نعت) وبدل ، وعطف بيان ، وعطف بحرف ^(٣) وقد نقل هذا التعريف بنصه ابن هشام في شرح قطر

(١) كتاب المنصرد في شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجاني ٨٩٤/٢ (منشورات وزارة الثقافة - العراق ١٩٨٢)

(٢) همع الهوامع للسيوطي ١٦٥/٥ (تحقيق د. عبد المال سالم)

(٣) الفصل للزمخشري ١١٠ ١١١٠ (الطبعة الأولى ١٣٢٣هـ)

وفي شرح هذا التعريف يقول ابن خيضر شارح المفصل :
التواضع هي التواضع الصافية الأولى في الإعراب بمشاركتها له
 في المواضع ، ومعنى قولنا " ثَوَانٍ " أي فروع في استحقاق
 الإعراب ، لأنها لم تكن المقصود ، وإنما هي من لوازم الأول
 كالنتيجة له ، وذلك نحو قولك :

(قَامَ زَيْدٌ الْعَاقِلُ)

فزيد ارتفع بما قبله من الفعل الصند إليه ، والعاقِل ارتفع
 بما قبله أيضا من حيث كان تابعا لزيد كالكلمة له ، وإن الإسناد
 إنما كان إلى الاسم في مثال وصفه فكانا لذلك اسما واحدا
 في الحكم ، ألا نرى أن الوصف لو كان مقصودا لكان
 الفعل مستندا إلى اسمينه ، وذلك مَعَال (٢)

وتحليل المثال الذي ساقه ابن خيضر يكون على هذا النحو

[(قَامَ) (زَيْدٌ الْعَاقِلُ)]		
↓	↓	↓
فعل	فاعل	نعت

(١) انظر : شرح قطر الندى وبيل الصدى لابن هشام ٢٨٣
 (الطبعنة الحادية عشرة ١٩٦٣)

(٢) انظر : شرح المفصل ٣٨ / ٣ ٣٩٠

وقد أخذت كلمة (العاقل) إعراب كلمة (زيد) لأنها
 تابعة لها وتكلمة لها ، ولذلك كان الإعراب في كلمة (العاقل)
 بالتبعية ، لأن نظام العربية لا يسمح بإسناد الفعل إلى اسمين
 فذلك محال ، والقصود بالحكم هو الاسم الأول (زيد) مع
 تقييده بهذه الصفة .

وقد قصر الزمخشري التوابع على " الأسماء " لأن اعتماد
 بالإعراب ، وسيف يرى أن بعض أنواع التوابع تكون في الأسماء
 والأفعال مثل البدل وبعضها يكون في غروب الكلام
 الثلاثة : الاسم والفعل والحرف ، وهو التوكيد اللفظي
 لكن لما كان الإعراب هو الأهم في نظر الزمخشري قد
 تعريفته على ما يظهر الإعراب فيه ظهوراً بئساً .

ب - وعرف ابن الحاجب التوابع فقال :

" التوابع : كل ثانٍ بإعراب حابض من جهة واحدة " .
 ومجازه " كل ثانٍ " في التعريف تشمل ما كان ثانياً من التوابع
 وغيرها مثل خبر الجنداء " فهو ثانٍ " والفعل الثاني نفس
 وأحياناً فهو ثانٍ " والفعل الثاني للأفعال التي نصب مقبولين
 ليس أصلها الجنداء والخبر مثل " أعطيتُ الخبرَ صباحاً " .
 فهو ثانٍ " والحال من المنصوب مثل " فاهدت الطلابُ منصفين " .
 فهو ثانٍ " والتمييز عن المنصوب مثل قوله تعالى : " وفجرنا
 الأرضَ عيونا " . فهو ثانٍ كذلك .

ويمكن أن نتعرف الكلمات التي تأتي ثانية فيما يأتي :-

- جاء محمدٌ الماقبلُ (الثاني نعت)
- جاء محمدٌ نفسه (الثاني توكيد)
- جاء محمدٌ وعلى (م معطوف)
- جاء الماقبلُ محمدٌ (م بدل)
- محمدٌ ناجحٌ (م خبر)
- كان محمدٌ ناجحاً (م خبر كان)
- إنَّ محمدًا ناجحٌ (م خبر إنَّ)
- شاهدت محمدًا منمياً (م حال)
- ظننتُ النخوةً محبباً (م مفعول ثان)
- كسوتُ الفقيرَ ثوباً (م مفعول ثان)

فكل كلمة نحتها خط في الجمل السابقة تعد (ثانية) ولكن بعض هذه الثواني يعد تابعا ، وبعضها الآخر لا يعد تابعا كما نرى من إعراب هذه الكلمات كلُّ منها أمام جملتها . ولذلك لا بد من تحديد آخر لهذه الثواني وخصص النواحي دون غيرها .

ومن هنا تأتي العبارة الثانية في التعريف وهي " بإعراب سابقة " وهذه العبارة لا تُخرج من كل ما دخل تحت المعصم المفهوم من (كل ثان) إلا خبر كان وخبر إنَّ فهما ثانيان

ولكنهما ليما بإعراب سابقهما .

ولذلك تأتى العبارة الأخيرة فى التعريف وهى " من جهة واحدة " أى بسبب واحد فكل الثنائى التى تكون بإعراب سابقها لا يكون إعرابها من جهة واحدة إلا التوابع ، لأن ارتفاع المبتدأ من جهة كونه مبتدأ ، وارتفاع الخبر بسبب آخر أو من جهة أخرى وهى كونه خبر المبتدأ ، وكذلك نصب أول الضمولىين بسبب كونه أولهما ، ونصب الثانى بسبب كونه مفعولاً ثانياً ، ونصب صاحب الحال إذا كان منصوباً مثل : " شاهدتُ محمداً واقفاً " بسبب كونه فى هذه الجملة مفعولاً به ، ونصب " واقفاً " بسبب كونه حالاً . وكذلك نصب الأرض فى الآية : " وفَجَرْنَا الأرضَ عيوناً " إننا كان بسبب كونها مفعولاً به ، ونصب (عيوناً) بسبب وقوعها تمييزاً . وهكذا يختلف السبب الذى من أجله نصبت أو رفعت الأسماء التى يمكن أن تعد (ثانية) .

أما التوابع فإن إعرابها لا يكون إلا بسبب متابعتها لشيئها فيكون رفعها أو نصبها أو جرُّها من جهة واحدة .

وقد اعترض الرضى عن على تعريف ابن الحاجب ، وركمز الاعتراض فى نقطتين :

أولاهما : عبارة " من جهة واحدة " إذ يرى أنها غير كافية ففى

تحديد التوابع لأن رفع المبتدأ والخبر ، في رأيه - من جهة واحدة أيضا وهي كونها " عمدة في الكلام " ، ونصب المفعول الثاني ما أصله المبتدأ والخبر ، والمفعول الثاني ما ليس أصله المبتدأ والخبر ، والحال والتمييز من جهة واحدة كذلك وهي كونها " فَضَّلَات " . وهنا نرى أن الرضى يذهب إلى سبب أبعد من السبب البائسر لأنه يقسم عناصر الجملة إلى " عُمَد " و " فَضَّلَات " و " الْعُدِيَّة " جهة واحدة ، و " كَوْنُ الْكَلِمَةِ فَضْلَةً " جهة واحدة كذلك في نظره . ويمكن الرد على الرضى بأنه لا بد من تمديد الجهات (أي أسباب الإعراب) في العُمَد والفضلات فإنَّ كَوْنَ الشئ " عمدة " من حيث كونه مستندا إليه جهة مغايرة لكونه " عمدة " من حيث كونه مستندا ، وكونه فضلة من حيث إنه وقع عليه الفعل جهة مغايرة لكونه فضلة من حيث إنه وقع فيه الفعل ، وليست كل العُمَد مرفوعة ، وليست كل الفضلات منصوبة كذلك . ويحاول الرضى أن يرد على من يرى أن أسباب نصب الاسم الثاني بتغيير بتغيير اسم كل واحد من الأول والثاني ، فيقول إن سبب رفع كلمة (الظريف) في جملة :

— جاءني زيدُ الظريف

يعد مختلفا عن السبب الذي من أجله رفع اسم زيد في الجملة ، وذلك أن زيدا رفع لأنه فاعل ، وهذا سبب رفعه أو جهته ، و (الظريف) رفع لأنه عطف له وهذا سبب

رفعه وكذلك بقية التوابع . وبهذا يمكن الرد على من يرى أن
النسب مثلا في الأسماء التي أخرجها التعريف (وهي المفعول
الثاني والحال والتمييز) سببه اختلاف السبب أو الجهة
أو اختلاف الوظيفة النحوية بعبارة أخرى . وبذلك تختلف
مصطلحاتها الدالة عليها أو أسماؤها . وما يعترض به على
هذا أيضا * الأخبار المتعددة لمبتدأ نحو (وهو الخفور الوديد)
الآية ، وكذا المسندات في نحو : علمت زيدا عالما عاقلا طريقا ،
وكذا الأحوال المتعددة نحو (فتقدم مذموما مخذولا) . وكذا
المستثنى بعد المستثنى نحو : " جاءني القوم إلا زيدا إلا عمرا " .
فهذه لا تتغير أسماؤها ولا جهات إعرابها ، وعلى ذلك ينبغي
أن تدخّل في حدد التوابع وفقا للمبارة التي ذكرها ابن الحاجب
ثم يقترح الرضى تصحيح العبارة فيقول " ولو قال : كل
ثان بإعراب سابقه لأجله ، أى إعراب الثاني لأجل إعراب الأول
لم يرد عليه ما ذكرنا " . (١)

ثانيتهما : عبارة " كل ثان " الواردة في التعريف . ويعترض عليها
الرضى بأن المطلوب في الحدد بيان ماهية الشئ لا قصد حصر
جميع مفرداته . (٢)

(١) شرح الكافية للرضى ٢٩٨/١ و ٢٩٩

(٢) انظر : السابق نفسه .

ولعلك ترى من خلال هذه المناقشة جهد النحويين في
محاولة الوصول إلى الدقسة المطلوبة في تحديد التعريفات .
جـ - يعرف ابن مالك التابع قائلا : " وهو ما ليس خبرا من مشارك
ما قبله في إعرابه وعامله مطلقا " (١)

وهذا التعريف نفسه مع بعض التقديم والتأخير هو الذي
اختاره الأشموني في شرحه لألفية ابن مالك ، حيث يقول عن التابع
" هو المشارك لما قبله في إعرابه الحاصل والمتجدد غير خبر " (٢)
أما السيوطي فقد نقل تعريف ابن مالك بنصه دون زيادة
أو نقص ودون تقديم أو تأخير (٣) .

والتعريف يتضمن قيدين : أولهما " المشارك لما قبله في
الإعراب الحاصل والمتجدد " والمقصود بالاعراب الحاصل ، الواقع
في الجملة فعلا ، والمقصود بالاعراب المتجدد ما يمكن أن يكسب
عليه المتبوع إذا تغيرت وظيفته في الجملة . والتابع مشارك له
في كل منهما فشلا في هذه الجملة :

(الجندى الشجاع لا يرهَّب الموت)

(١) تمهيد الفوائد لابن مالك ١٦٣ (تحقيق محمد كامل بركات

سنة ١٩٦٢ م)

(٢) شرح الأشموني ٥٧/٣

(٣) انظر : معجم الهوامع ١٦٥/٥

تجدد كلمة " الشجاع " مرفوعة لأنها تابعة (نعت) للكلمة
الجندی المرفوعة ، وهذا إعراب حاصل أى موجود بالفعل
فاذا أدخلت (إِنَّ) قلت :

(إِنَّ الجندى الشجاع لا يرهّب الموت)

تجدد النعت قد نصب لأن متبوعه تجدد له إعراب لم يكن فى الجملة
السابقة ، فاذا قلت :

(تحتفلُ الأمةُ بالجندى الشجاع وتكرّمه)

تجدد إعراب لم يكن فى الجملتين السابقتين . وهذا معنى قول
ابن مالك " المشار لما قبله فى الإعراب والحاصل مطلقا " أى الإعراب
الحاصل والمتجدد . وهذا القيد لا يجمل من التوابع المفعول
الثانى ، والحال ، والتمييز لأن كلا منها يلزم حالة النصب
سواء أكان ما قبلها مرفوعا أم منصوبا أم مجرورا ، ولا تشاركه فى
الإعراب مطلقا .

والقيد الثانى هو " ما لم يخبراً " وقد وضع من أجل
إخراج الخبر المتعدد ، لأن الخبر المتعدد يشارك ما قبله
فى الإعراب الحاصل والمتجدد مثل :

(الصديقُ وقىَ مخلصٌ)

(كان الصديقُ وقياً مخلصاً)

والتابع ليس خبراً ، ولذلك وضع هذا القيد فى التعريف .

٣ - العامل في التابع :

اختلف النحاة في " العامل " في التابع ، والمعروف أن العامل هو موجب الإعراب ومُحْدَثُهُ في نظر النحاة ، والاهتمام بالعامل يكشف تعليق الكلمات بعضها باليتميز الآخر في الجملة .

وتحت هذه المسألة قسمت التوابع ثلاثة أقسام : القسم الأول هو النعت ، وعطف البيان ، والتوكيد .

وهناك رأيان في العامل في هذه الثلاثة :

الأول : أن العامل فيها هو العامل في متبوعها ، أي أن العامل ينصب على التابع والمتبوع انصباباً واحدة . وهذا هو رأي جمهور النحاة ، والجرى وابن السراج وابن كيسان .

الثاني : أن العامل فيها هو (التبعيية) وغلب هذا الرأي

للخليل بن أحمد وسيبويه والأخفش والجرى . اختلفوا في تفسير التبعيية ، فقول إنها من حيث " المعنى " أن اتحاد معنى الكلام سواء اتفق الإعراب أم اختلف . وقول إنها من حيث الإعراب أي اتحاد الإعراب ولو اختلف معنويه . وقيل إنها اتحاد الإعراب بشرط اتحاد معنويه .

القسم الثاني هو البدل . وقد اختلفوا في تأويله فسمى

رأيين هما :

الأول : أن العامل في البدل مقدر بمثل لفظ العامل فسمى

البدل منه ، وذلك أن البدل على نية تكرار العامل فهو
من جملة ثانوية غير الأولى ، ولذلك يظهر العامل في بعض
المواضع مثل قوله تعالى :
- الَّذِينَ اسْتَضَمُّوا لِمَنْ آصَنَ تَتَّبِعُهُم .

- وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْفِهَا .

- مِنَ الشَّرْكَاءِ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُم .

- لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُبدِلَهُمْ .

الثاني : أن العامل في البدل هو العامل في البدل منه ،
من غير نية تكرار العامل ، وهو رأى الجرد وابن مالك .

القسم الثالث هو عطف النصف ، ورأى جمهور النحويين
أن العامل فيه هو العامل في الصغرى بواسطة حرف العطف وبعضهم
يقول إن العامل فيه مقدر بعد الحرف ، وبعضهم يرى أن العامل
فيه هو الحرف نفسه ، والأصح الأول .

١ - النعت

في المصطلح :

يطلق على النعت في الدرس النحوي مصطلح " النعت " ومصطلح " الصفة " أو " الوصف " . وهذه المصطلحات تؤدي معنى واحدا ، غير أن مصطلح " النعت " شاع لدى الكوفيين ، ومصطلح " الصفة " أو " الوصف " شاع لدى البصريين . وعلى خلاف المصطلحات النحوية الأخرى غلب مصطلح الكوفيين وذاع استعماله " النعت " .

وقد حاول بعض النحاة أن يجعل كلا من هذين المصطلحين ذا دلالة مختلفة عن الآخر ، فقالوا إن " النعت " خاص بما يتغير كالنعت بقائم وضارب وضاحك وغيرها . و " الصفة " أو " الوصف " لا يختصان بما يتغير بل يشملان المتغير وغيره مثل " عالم " و " فاضل " . وبناء على ذلك يقال : صفات الله ولا يقال نعوتة .

وعلى الصعيد اللغوي يقول ابن الأثير : النعت وصف الشيء بما فيه من حسن ، ولا يقال في القبح إلا أن يتكلف بتكلف فيقول نعت سوء . والوصف يقال في الحسن والتقصير .

وقد ذهب بعضهم إلى أن النعت يكون بالحليمة فهو طويل ، وقصير ، والصفة تكون بالأفعال (أي ما اشتق من الأفعال) نحو

ضارب وخارج .

وعلى هاتين التفرقتين ، يكون " الصفة " أعم من النعت
فهي تشمل التفسير والثابت ، وتشمل الحسن والقبيح .

والحق أن المصطلحين في مجال النحو بمعنى واحد ،
فالنعت والوصف مصدران بمعنى واحد ، والصفة تطلق مصدرا بمعنى
الوصف ، وتطلق أيضا اسما لما تنصف به الذات مثل العلم
والفضل والبياض والسواد . . . الخ .

ولعل من المفيد الإشارة الى أن مصطلح " الوصف " أو " الصفة " يختلف في مجال النحو عنه في مجال الصرف ،
فهو في النحو يطلق على ما علمت من مساوئه بمصطلح " النعت " ولكنه في الصرف يطلق على المشتقات (اسم الفاعل - اسم
المفعول - الصفة المشبهة - أكلة المبالغة) ، وهو يقابل
الاسم . وشأن هذا المصطلح شأن عدد من المصطلحات
يختلف مدلولها في النحو عنه في الصرف مثل الاسم ، والمفرد
وغيرهما .

.....

يعرف النعت بأنه :

التابع الذي يكمل متبوعه بدلالته على معنى في متبوعه
أو في سبب متبوعه .

وعناصر التعريف - كما نرى - ثلاثة : أولها " التابع " وهذا العنصر يشمل كل أنواع التتابع ، ولا يفيد إلا أن النعت أحد هذه التتابعات المعروفة فحسب .

الثاني : " الذي يكمل متبوعه " وهو يخص النعت عن بعض التتابع التي لا تكمل متبوعها ، أي أن التتابع نوعان : أحدهما يكمل المتبوع وهو النعت والتوكيد وعطف البيان ، والآخر لا يكمل المتبوع وهو البدل وعطف النسق .

وذكر هذا العنصر في التعريف يفيد أن النعت من النوع الذي يكمل المتبوع وذلك أن النعت هو المنصوت في المعنوي فإذا قلت :

(زارني عليُّ الفاضلُ)

لم يكن الفاضل غير علي ، وإنما كلمة " الفاضل " عبارة عن قولك " محل الفضل " . والمراد بكون النعت مكملًا للمنعوت أنه يفيد ما يطلبه المنصوت بحسب المقام .

الثالث : عبارة " بدلالته على معنى في متبوعه أو في سبب متبوعه " وهي خاصة بالنعت وحده ، لأن التتابع التي تكمل متبوعها

لا تكلمه بدلالتها على معنى فيه أو فيما له به علاقة . والتوكيد
وعطف البيان والنعمة تكمل المتبوع وترفع اشتراكه واحتماله .
غير أن النعمة يحقق ذلك بدلالته على معنى في المتبوع . فإذا
قلت :

— حضر محمد الفاضل

— حضر محمد العظيم خلقه

فإن " الفاضل " تتم " محمدا " المتبوع ، وتكلمه بدلالتها على
معنى الفضل فيه ، وكذلك نجد " العظيم " " تكمل محمدا "
المتبوع بدلالتها على معنى فيما له به علاقة وهو سببه " خلقه "
وقد تحققت العلاقة عن طريق إضافة " خلقى " إلى الضمير الذى
يعود على (محمد) .

يقول ابن مالك فى الفيتة :

فالنعمت تابع متم ماسبق . . . بوسمه أو رسم ما به ائتمنى

وهذا البيت يعرف النعمة بأنه التابع الذى يكمل متبوعه ببيان صفة
من صفاته نحو : مررت برجل كريم . أو من صفات ما تعلق به
وهو سببه . نحو : مررت برجل كريم أبوه .

يقول الأشمونى فى شرح هذا البيت :

فالتابع : جنس يشمل جميع التابع المذكورة .

ومتتم ماسبق : مخرج للبدل والنسب .

ويؤسسه أو رسم ما به اعتلق : مخرج لعطف البيان ، والتوكيد ،
لأنهما شاركا النعت في إتمام ما سبق ، لأن الثلاثة تكمل دلالة
وترفع اشتراكه واحتماله ، إلا أن النعت يوحد إلى ذلك بدلالته
على معنى في المنعوت أو متعلقه ، والتوكيد والبيان ليسا
كذلك . ١٠ هـ .

فائدة النعت في الجملة :

يستخدم المتكلم النعت لفرض من أغراض متعددة يفيدها
النعت بحسب المقام ، وهذه الأغراض يتطلبها المنعوت من
أجل أن يتم ويكمل ، وهذا ما يهنيه النحويون بقولهم في
تعريف النعت " التابع الذي يتم متبوعه " .

والأغراض التي يفيدها النعت هي :

١ - التوضيح : وذلك إذا كان المنعوت بحرفة فيزيل النعت

الاشتراك العارض فيها .

٢ - التخصيص : وذلك إذا كان المنعوت نكرة ، فيؤدي نعتها

إلى تخصيصها لأن النكرة تدل على الشيع والعميم فينقلها
النعت إلى نوع أخص .

وهذان الغرضان هما أهم الأغراض في استخدام النعت " ومرفد


أنقل هنا شرح العلامة ابن يعيش لهما أثناء شرحه لعبارة الرخصري


التي تقول * والغرض بالنعمة تخصيص نكرة أو إزالة اشتراك
عارض في معرفة * يقول ابن يعيش : هذا رجل عالم ، ورأيت رجلاً
عالمًا ، ومررت برجل عالم أو من بنى نعيم * فرجل عالم
أو من بنى نعيم أخص من رجل .

ومثال صفة المعرفة قولك : جاءني زيد العاقل
ورأيت زيدًا العاقل * ومررت بزيد العاقل .

فالصفة ههنا فصله من زيد آخر ليس بعاقل ، وأزالت عنه
هذه الشركة العارضة أي أنها اتفقت من غير قصد من الواضع ، إذ
الأصل في الأعلام أن يكون كل اسم بإزاء مسمى فيحصل المسميات
بالألقاب إلا أنه ربما ازدحت المسميات بغيرها فيحصل تسم
اشتراك عارض ، فأتى بالصفة لإزالة تلك الشركة ونفى التباس
صفة المعرفة للتوضيح والبيان ، وصفة النكرة للتخصيص وهو
إخراج الاسم من نوع إلى نوع أخص منه . . .

ولما كان الغرض بالنعمة ما ذكرناه من تخصيص النكرة
وإزالة الاشتراك العارض في المعرفة وجب أن يجعل للنعمة
حال تعري منها شاركه في الاسم ليشير به ، وذلك يكون على
رجوه إما بخلقه نحو طويسل وقصير وأبيض وأود ونحوها

من صفات الحليمة ، وأما يفعل اشتهر به وصار لازماً له ،
 وذلك على ضربين : آل القي وهو ما كان علاجاً نحو قائم
 وقاعد وضارب وآكل ونحوها ، ونفساني نحو عاقل
 وأحمق وسقيم وصحيح وفقير وغنى وشريف وظريف
 وضيع ومكرم ومهان إذا اشتهر بوقوع ذلك به ، وأما بحرفه
 أو أمر مكتسب نحو بزاز وعطار وكاتب ونحو ذلك ، وأما
 ينسب إلى بلد أو أب نحو قرشي وبغدادي وعربي وعجمي
 ونحو ذلك من الخاصة التي لا توجد  في مشاركه ١٠ هـ .

 والأصل في النعت أن يكون للتوضيح أو للتخصيص ،
 ولكن هناك معانى أخرى يفيدها النعت في الجملة على سبيل
 المجاز كما يرى كثير من النحويين ، وهي :

٣ - التعميم : مثل :

يسرُّ الله عباده الطائعين والعاصين ، الساعية أقdamهم
 والماتكة أجسامهم .

٤ - المدح : مثل :

الحمد لله رب العالمين الجزيل عطاؤه .

٥ - الذم : مثل :

فإذا قرأت القرآن فاستمع بالله من الشيطان الرجيم :

رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا .

٦ - الترحم : مثل

اللَّهُمَّ أَنَا عَبْدُكَ الْمُسْكِينُ الْمَكْبُورُ قَلْبُهُ .

٧ - التوكيد : وذلك إذا كان مدلول الصفة استفاداً مما غنى

الموصوف فيصير ذكره في الصفة كال تكرار إذا ليس فيه زيادة معنى .
مثل :

- أَمْسِ الدَّابِرَ الْمُنْقَضِ أَمْدُهُ لَا يَعُودُ .

- إِنَّا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ .

- فَإِذَا تَفَجَّحَ فِي الصُّورِ نَفْخَةُ وَاحِدَةٍ .

- نِلَّكَ عَشْرَةَ كَامِلَةٍ .

٨ - التفصيل ، مثل :

مَرُوتٌ بِرَجُلَيْنِ عَرَبِيٍّ وَأَجْنَبِيٍّ ، كَرِيمٌ أَبْرَاعُهُ ، لَعِيمٌ أَحَدُهُمَا

٩ - الإيهام أو الشك : مثل :

تَصَدَّقْتُ بِصَدَقَةٍ كَثِيرَةٍ أَوْ قَلِيلَةٍ ، نَافِعٌ مُوَالِيهَا أَوْ شَائِسٌ
اِحْتِسَابُهَا .

ويعبر هذا المثال للإيهام إذا كان الضمك تارة حقيقة الأسماء ،

أما إذا لم يعرف وكان شاكا فيه فإنه يصير للشك .

١٠ - إعلام المخاطب بأن المتكلم عالم بحال المنعوت مثل :

(جاء قاضي بلدك الكريم الفتية)

وذلك إذا كان المخاطب يعلم اختصاص القاضي بذلك .
ولم يقصد المتكلم مجرد المدح بل قصد إعلام المخاطب
بأنه عالم بحال الموصوف .

١١ - إفادة رفعة معناه : مثل :

(يَحْكُمُ بِهَا النبيون الذين أسلموا)

فقد أجرى هذا الوصف على النبيين لإفادة عظم قدر الإسلام .

.....

نوعا النعت :

النعت نوعان : النعت الحقيقي وهو الذى يتوجه فيه النعت إلى المنعوت حقيقة مثل :

(جاء محمدٌ الكريمُ)

فالذى نعت بالكريم هو (محمد) نفسه وليس شيئا أو أحدا آخر له بصحة سبب أو علاقة ، ولذلك يسمى هذا النعت : النعت الذى يجرى على المنعوت . وفى النعت هنا ضمير مستتر تقديره (هو) يعود على المنعوت .

ففى الجملة السابقة يوجد فى (الكريم) - لأنه اسم مشتق - ضمير يعود على (محمد) المنعوت .

ولذلك يعرف النعت الحقيقى بأنه : ما رفع ضميرا

مستترا يعود على المنعوت .

النوع الثانى هو النعت المسببى وهو الذى لا يترجم فيه النعت حقيقة إلى المنعوت بل إلى اسم آخر له بالمنعوت سبب أو علاقة ، والعلاقة هنا علاقة لغوية وذلك بأن يتمثل المنعوت الحقيقى بضمير يعود على المنعوت فى اللفظ الظاهر مثل :

(رَمَا أَخْرَجْنَا مِنْ هَذِهِ الْفَرِيقَةِ الطَّالِمَ أَهْلَهَا)

فكلمة (الظالم) تعرب نعتا للقريسة ، والظلم في الحقيقة
 متوجه الى أهل القريسة ، وقد اتصلت كلمة (أهل) بضمير
 يعود على القريسة فلذلك وجدت بينهما العلاقة ، ومثل ذلك :
 (زارنى محمد الكريم أبوه)

فمحمد منموت ، ولكنه ليس كريما بل الكريم هو أبوه .
 نستطيع القول بطريقة أخرى ان (الظالم أهلها) و (الكريم
 أبوه) مركب اسمي نعتيه القريسة ومحمد لأن هذا التركيب
 شئ واحد ، فكلمة (أهلها) فاعل للظالم ، وكلمة (أبوه)
 فاعل للكريم .

ومن هنا يعرف النعت السببي بأن : طالع اسما ظاهرا
متصلا بضمير يعود على المنعوت .

والاسم المرفوع بعد النعت السببي يعرب فاعلا له أو نائب
 فاعل فكلمة (أهلها) في الآية السابقة تعرب فاعلا
 للظالم ، وكذلك كلمة (أبوه) في المثال تعرب فاعلا للكريم . ولعلك
 تلاحظ أن كلمة الظالم اسم فاعل ، وكلمة الكريم صفة مشبهة
 ومعنى هذا أنه اذا كان النعت السببي اسم فاعل أو صفة مشبهة
 أعرب المرفوع بعده فاعلا . أما اذا كان النعت السببي اسم
 مفعول أو اسما منصوبا مثل :

— زارنى محمدُ المحمودُ خلقته .

— حضر الرجلُ العريضُ أصله .

فإن المرفوع يعد التمتع بضمرب نائب فاعل ، وذلك لأن اسم المفعول يساوى فى دلالتة فعلا مبنيا للمجهول ، والدليل على ذلك أنك إذا وضعت مكان اسم المفعول فى الجملة فعلا مبنيا للمجهول من مادته استفهام معنى الكلام . والاسم المنسوب بمعنى اسم المفعول لأنك حينما تقول " العريس " فكانك قلت : المنسوب الى العسرب .

وإذن لا يكون التمتع سبيبا الا بشرطين :

أولهما : أن يكون التمتع رافعا لاسم ظاهر .

الآخر : أن يكون هذا الاسم الظاهر متصلا بضمير يعود على المتعوض .

مثال : لا أحب الشتاءَ الشديدَ برده ولا الصيفَ الشديدَ حره . وأحب الربيعَ المعتدلَ جوّه الحبيبَ نسيمه .

قابلية التمتع فى الأسماء :

الأسماء من حيث قبولها لأن تتمتع أو تكون نعتا تنوزع على أربعة أنواع :

١ — ما يقبل أن يُنعت ويقبل أن ينعت به وهو أسماء الإشارة

فاسم الإشارة ينعت به مثل :

(مررت بمحمد هنا)

فهذا هنا اسم إشارة جنى على السكون في محل جر نعت
لمحمد ، وإنما جاز الوصف به حملا على معناه ، لأن معناه
اسم مشتق أى (المشار إليه) أو (الحاضر) .

ويقع منعونا ، ولا يكون نعته إلا اسما مشتقا فيه (ال) مثل :

(جاء هذا العالم)

فالعالم نعت لهذا . (ويجوز أن تكون بدلا) أما إذا كان
اسما جامدا مثل :

(قابلت هذا الرجل)

فالأصح أن يكون ما بعد اسم الإشارة بدلا .

٢ - ما لا ينعت ولا ينعت به وهو الضمائر ، وذلك لأن الغرض
الأصلى من نعت المعرفة هو التوضيح ، والضمير هو أعرف
المعارف فلا يحتاج إلى توضيح ، لأنه إما أن يكون لمتكلم
أو مخاطب ولا يضم الاسم إلا بعد تقدم ذكره ، ومعرفة
المخاطب لمن يعود ، وتوضيح الضمير يكون بذكر صفة من
صفاته ، وليس في الضمير معنى الوصفية لأنه لا يدل
إلا على الذات نفسها لا على قيام معنى بها ، ومن هنا فإن
الضمير لا ينعت ولا ينعت به .

يقول سيويه * وأعلم أن الضمير لا يكون موصوفا من قبل
أنك تضر حين ترى أن المحدث قد عرف من معنى ...
وليت حقة لأن الصفة تحليلية نحو الطويل ، أو قرابة
نحو أخيك وصاحبك وما أشبه ذلك * ومثل الضائر في ذلك
أسماء الشرط وأسماء الاستفهام و (كم) الخبرية ، و (ما) التعجبية
و (الآن) و (قبل) و (بعد) .

لم يخالف من النحاة في الضمير لا ينعت ولا ينعت به
إلا الكائني ، فانه أجاز أن ينعت الضمير إذا كان ضميرا لشيء
معتمدا في ذلك على قولهم :

— مررت به المسكين —

— قبل أن ربي يقذف بالحق علام الغيوب
على اعتبار أن " علام الغيوب " نعت للضمير المستتر في " يقذف "

— صلى الله عليه الرؤوف الرحيم —

فيجعل (الرؤوف) نعتا للضمير في (عليه) ولكن النحويين
يجعلون هذا كله من البدل وليس نعتا .

٣ — ما ينعت ولا ينعت به هو الأعلام من الأسماء
فلا يصح أن ينعت به لأنه ليس بمشتق ، وليس في
حكم المشتق لأنه موضوع لمجرد الذات ، وقد يشترك أكثر

من واحد في اسم واحد فبعضت من أجل التوضيح وإزالة
الاشتراك اللفظي كما مر ولكن لا يقع هنا . يقول سيوريه
" واعلم أن العلم الخاص من الأسماء لا يكرن صفة " لأن
ليس يحلية ولا قرابة ولا مبهم .

وإذا كان العلم مشتهراً سماء بصفة من الصفات مثل (حاتم)
في الكريم " و (سحبان) في الفصاحة " و (باقل) في العي
والفهاهة " و (أحنف) في الحلم و (إياس) في الذكاء
فانه يجوز أن يوصف به على التأويل بالاشتق كأن تقول :

(حضر الخطيب سَحْبَانُ)

وتكون (سحبان) هنا بمعنى الصيح
أو أن تقول :

(زرت محمداً حاتمياً)

فتكون (حاتمياً) هنا بمعنى (الكريم) وهكذا .

٤ - ما لا ينعت " ولكنه ينعت به مثل كلمة (آي) في :

(استمعتُ إلى عالمٍ آيٍّ عالمٍ)

وأي هنا هي الدالة على معنى الكمال " ولا تكون نمناً إلا لفكرة
كما في المثال وبشرط أن تكون ضاممة إلى مثل الموصوف لفظاً
ومعنى .

.....

مطابقة النعت للمنعوت :

(٤) تأمل هذه الأمثلة :

- نجح الطالب المجتهد
- نجحت الطالبة المجتهدة
- أثنيت على الطالبين المجتهدين
- كافأت الدولة الطلاب المجتهدين ، والطالبات المجتهدات
- من الغريب أن ينجح طالب كـول

النعت في الأمثلة السابقة كلها نعت حقيقي . وقد طابق
النعتُ المنعوتَ في الاعراب (الرفع والنصب والجـر) وفي
النوع (التذكير والتأنيث) وفي العدد (الأفراد والثنائية
والجمع) وفي التعيين (التصریف والتكبير) .

والاسم المنعوت لا يكون مرفوعا ومنصوبا ومجرورا
في وقت واحد ، بل يكون على حالة واحدة منها ، ولا يكون
مذكرا ومؤنسا معا بل يكون واحدا منهما . ولا يكون مفردا
ومثنى وجمعا في آن واحد بل يكون واحدا منها ، ولا يكون
مترفا ومثكرا معا ، بل يكون واحدا منهما . فـ جمعـ
الصفات التي يختار الاسم بينها عشرا موزعة على أربع
مجموعات هي :-

- ١ - واحدة من الرفع والنصب والجرح (الإعراب)
- ٢ - واحدة من التذكير والتأنيث (النوع)
- ٣ - واحدة من الإفراد والتثنية والجمع (العدد)
- ٤ - واحدة من التصريف والتذكير (النوع)

وقد طابق النعت المنعوت في هذه الأمور كلها ، وهذا
معنى قول بعض النحويين : إن النعت الحقيقي يشبع منصوبات
في أربعة من عشرة أمور .

ب - تأمل هذه الأمثلة :

- تكلم الخطيب النطلي لسانه الواضح بياضه .
- دافع عن الضمير المحامي القوية حجته الناصحة أدلته .
- ربنا أخرجنا من هذه القريضة الظالم أهلها .
- تأمل أن تصدق محتاج جيداً صنعها .
- سألني رجل واضح حاجته ، وامرأة واضح فقرها .
- قضيت لكل منهن مسألة .
- قرأت قصتين غامضاً مفزاهما ، وتصيدتين ناصبا ألوبتهما .
- قرأت كتابين غامضة سائلتهما .

النعت في هذه الأمثلة نعت سببي ، وقد طابق النعت

المنعوت في الإعراب (الرفع والنصب والجر) وفي التعيين (التعريف والتذكير) ولكه لم يطابقه في العدد (الأفراد)
والثنائية والجمع (ولا في النوع (التذكير والتأنيث) .

وإذن يطابق النعت الحقيقي والنعت السببي مع
منعوتيهما في الإعراب وفي التعيين ، وأما في النوع (التذكير
والتأنيث) والعدد (الأفراد والثنائية والجمع) فإن حكم
النعت في ذلك حكم الفعل الذي يحل محله في الكلام .
ولما كان النعت الحقيقي رافعا لضمر مستتر يعود على
المنعوت ؛ تطابق المنعوت في كل ذلك . ولما كان النعت
السببي رافعا لاسم ظاهر ؛ اتجهت المطابقة في التذكير
والتأنيث إلى ذلك الاسم الظاهر الصريح به بعده .

يقول ابن هشام :

وأما حكمه (أي النعت) بالنظر إلى الخمسة الباقية وهي
الأفراد والثنائية والجمع ، والتذكير والتأنيث - فإنه يعطى منها
ما يعطى الفعل الذي يحل محله في ذلك الكلام . فإن كان النصف
رافعا لضمر الموصوف طابقه في اثنين منها ، وكملت له
حينئذ المرافقة في أربعة من عشرة كما قال الصرخيون
تقول : مررت برجل قائم وبرجلين قائمين وبرجال قائمين
وبامرأة قائمة وبامرأتين قائمتين وبمساء قائمسات . كما تقول
في الفعل : مررت برجل قائم وبرجلين قائما وبرجال قائموا

وبامراة قامت وبامرائين قائما وبنساء فمئن .

وان كان الوصف رافعا لاسم ظاهر فإن تذكيره وتانيث
على حسب ذلك الاسم الظاهر لا على حسب المنعوت ، كما أن
الفعل الذي يحل محله يكون كذلك ، تقول : مررت برجل
قائم أمه ، فتؤنث الصفة لتأنيث الأم ولا تلتفت لكون
الموصوف مذكرا ، لأنك تقول في الفعل : قامت أمه
وتقول في عكسه : مررت بامراة قائم أبوها . فتذكر الصفة
لتذكير الأب ، ولا تلتفت لكون الموصوف مؤنثا لأنك تقول في
الفعل : قام أبوها . قال الله تعالى (وَنَا أَخْرَجْنَا مِنْ هَذِهِ
الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا) .

ويجب إفراد الوصف ، ولو كان فاعله متنى أو مجوعا ،
كما يجب ذلك في الفعل فتقول : مررت برجلين قائم أبواهما .
وبرجال قائم أبائهم . كما تقول : قام أبواهما وقام أبائهم .
ومن قال : قاما أبواهما و " أكلوني البراءيت " تنسب
الوصف ، وجمعه جمع التلابة فقال : قائمين أبواهما
وقائمين أبائهم .

وأجاز الجميع أن تجمع الصفة جمع التكرير إذا كان الاسم
المرفوع (بعدها) جمعا فتقول : مررت برجال قائم أبائهم

ويرجى قُعود غلبائه . ورأوا ذلك أحسن من الأفراد الذى
هو أحسن من جمع التصحيح . ٥٠١ هـ .

وقال ابن مالك فى الألفية :

فَلْيُعْطَ فِي التَّعْرِيفِ وَالتَّنْكِيرِ مَا لِمَا تَلَا كَأَمْرٍ يَقُومُ كُسْرًا
وَهُوَ لَدَى التَّوْحِيدِ وَالتَّذْكِيرِ أَوْ يَهْمُهَا كَالْفِعْلِ خَافٍ مَاقِفًا

فيشير بهذين البيتين إلى مسألة المطابقة بين النعت والمنعوت
وقد سبق له أن أشار إلى أن كل التوابع تتبع ما قبلها ففى
الإعراب حيث قال :

يَتَّبَعُ فِي الْأَعْرَابِ الْأَسْمَاءُ الْأَوَّلُ . . نَعْتُ وَتَوْكِيدٌ وَعُظْفٌ وَمِثْلُ

ويشير فى أول البيتين السابقين إلى وجوب المطابقة فى التعريف
والتنكير (التمييز) سواء أكان النعت حقيقيا أم سببيا . ويشير
فى البيت الثانى إلى أن النعت حكمه فى " التوحيد " وما سواه
وهو التنهية والجمع ، والتذكير وما سواه وهو التأنيث ، حكمه
الفعل الذى يحل محله .

.....

مسائل حول المطابقة :

الأولى : مذهب جمهور النحاة وجوب مطابقة النعت

للمنعوت في التعريف والتكثير .

ويرى الأخفش جواز نعت النكرة - إذا خُصَّتْ - بالمعرفة مُستدلاً على ذلك بقول القرآن :

— فَأَخْرَانِ يَقِيمَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولَيَانِ .

حيث وقعت " الأوليان " وهي معرفة نعتا لكلمة " أخران " .

وهي مخصصة بوصفها بجمله " يقومان " مقامها " .

ولكن جمهور النحويين يجعلون " الأوليان " — أى الأحقان

بالشهادة — بدلا لا نعتا ، وبعضهم يجعلها خبرا لمبتدأ محذوف ،

أو خبرا لأخيران نعتا ، أو مبتدأ مؤخر لها ، أو بدلا من

الضيرف " يقومان " .

• ويجيز ابن الطراوة (أحد نحاة الأندلس) وصف المعرفة

بالنكرة بشرط أن يكون الوصف خاصا بالموصوف مستدلا

بقول النابغة الذبياني :

أبنت كَأَنِّي سَأَوَّرْتَنِي ضَيْلَةً • من الرقير في أنيابها السَّمَّ نَافِعُ

فيجعل " نافع " — وهي نكرة — نعتا لكلمة " السَّم " وهي معرفة .

وقد تحقق ما يشترطه وهو أن الجوف " نافع " ما يحسن بالموصوف

" السَّم " .

ولكن جمهور النحويين يجعلون كلمة " نافع " خبرا ثانيا
للمسم بعد الخبر الأول المتقدم على المبتدأ وهو " في أنيابها " .
• ويجوز بعض النحاة وصف المعرفة بالنكرة مطلقا أى من
غير شرط مستدلين بقول الأخصوس :

لاين اللعين الذى يخيا الدخان له

وللمقتى رسول الزور قسّواد

حيث يجعلون " قواد " صفة للمقتى .

ويجعلها الجمهور مبتدأ . والصحيح مذهب الجمهور
وما أوهم خلاف ذلك مؤول . كما يقول الأشمونى .

الثانية :

يجوز للمعرف (أل) التى تفيد الجنس (وعلامتها وضع كل "
موضعها) أن ينعت بالنكرة (وذلك إذا كان النعت جملة "
والجملة لا ينعت بها الا النكرة كما سيأتى) ، مثل قول الشاعر :
ولقد أمر على اللثيم ينبتى . . فأعسفتم أقبيل لا يعزىنى
وقوله تعالى :

• وآية لهم الليل نملح منه الظهاسر •

وقوله لهم :

— مَا يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ بِمِثْلِكَ أَوْ خَيْرٌ مِنْكَ أَنْ يَفْعَلَ كَذَا .

ففي البيت وقعت جملة " يسبني " نعتا للثيم وهي معرفة بال
التي تفيد الجنس . وذلك لأن المعرفة بال الجنسية قريب من
النكرة لأنه يفيد العموم والشماع مثل النكرة ولذلك ساغ وصفه
بالجملة (الجمل تكرات لا تحذف بها إلا النكرة) .

وفي الآية وقعت جملة " تطلع منه النهار " نعتا
للليل وهو معرف بال الجنسية كذلك .

وفي العبارة نعت " الرجل " وهو معرف بال الجنسية
بنكرة وهي " مثلك " (كلمة مثل وغير من الكلمات الموعلة فهي
الإبهام التي لا تعرف مطلقا ، ولذلك فهي نكرة برغم إضافتها
إلى ضمير) .

الثالثة :

المطابقة في التذكير والتأنيث بين النعت الحقيقي
والمنعوت واجبة ، عالم يمنع من ذلك ما نسمع .

وما يمنع من ذلك أن يكون النعت من الصفات التي

يستوى فيها المذكر والمؤنث ولا تلحقها التاء ، وأنبهها :

١ — فَمَسْئُولٌ بِمَعْنَى قَاعِلٌ مِثْلُ مَبْشُورٌ وَنَفُورٌ وَشُكُورٌ وَطَمْرُوحٌ

تَقْبَلُ : هَذَا طَالِبٌ طَمْرُوحٌ وَهَذِهِ طَالِبَةٌ طَمْرُوحٌ .

٢ - فَعِيل بمعنى مَفْعُول مثل : قَتِيل - جَرِيح - طَرِيع -
تَقُول : هذا رجلٌ قَتِيلٌ وهذه امرأةٌ قَتِيلَةٌ .
هذه كفٌ خَضِيبٌ ولَبْحِيئةٌ دَهِيْنٌ .

وَتَمَّ صفات يستوى فيها المذكر والمؤنث في لزوم تاء
التأنيث مثل علامة ونسابة وهلباجة (للأحق) ورُبْعَة
(للمتوسط الطول) وَيَنْفَعَة * ونَقُول :

- هذا رجلٌ عَلَامَة .

- هذه امرأة عَلَامَة .

- هذا رجلٌ رَبْعَة .

- هذه امرأة رَبْعَة .

ومما يمنع من ذلك أيضا أن يكون النعت على وزن " أَفْعَل " الذي
يذكر بعده (مِنْ) مثل :

- هذه فتاة أَفْضَلُ مِنْ غَيْرِهَا

لأن " أَفْعَل مِنْ " يُلْتَزَمُ فيه الإفراد والتذكير .

ومما تمنع فيه المطابقة كذلك أن يكون النعت بالصدر وهو يُلْتَزَمُ
فيه الإفراد والتذكير مثل :

- هذا قاضٍ عَدْلٌ

- هؤلاء قضاةٌ عَدْلٌ

- هذه فتاةٌ رِضًا

- هؤلاء فتيةٌ رِضًا .

ما ينفع به :

ينعت الاسم بواحد مما يأتي :

١ - المشتق ، وهو ما دل على حدث وصاحبه (اسم الفاعل -

الصفة المشبهة - اسم المفعول - وأمثلة المبالغة - واسم

التفضيل) . مثل :

- المؤمنُ الصادق هو الذي يدع قولَ الزورِ والعملَ به .

- صاحبُ الخصال الكريمة رجلٌ محبوبٌ من الناس .

- أتجزتُ هذا العملَ الصعبَ بمشقة بالغية .

- أنتَ الرجلُ السَّيِّئُ إلى الخير .

- لم ألتقِ برجلٍ أكرم منك ، ولا بباحٍ أعلم منك .

- هذا المتحدِّثُ ذو لسانٍ قَدِيبٍ .

ولا يرد هنا من المشتقات اسم الآلة ولا اسم الزمان والمكان

لأنها ليست مشتقة بالمعنى المذكور (وهو الدلالة على الحدث

وصاحبه) بل هي مشتقة اصطلاحاً .

٢ - الاسم الجامد الشبه للمشتق في المعنى ، ومن ذلك ما يأتي :

(أ) أسماء الإيمارة لأنها مؤنوسة بالمشتق ، وتفيد ما يفيد

المشتق معنى ، فإذا قلت :

- مررت بحمدٍ هَذَا

فإن " هذا " تساوى في دلالتها " المشار إليه " فكأنك قلت :

مررت بمحمد المشار إليه ، واسم الإشارة لا ينعت به إلا معرفة .

(ب) الأسماء الموصولة كلها لأنها مع صلتها تؤول بمشتق

ما عيدا من وما " كأن يقال :

— أفدت من الكتاب الذي قرأته ، ومن الرواية التي قرأتها .

(ج) " ذو " التي بمعنى صاحب مثل :

— يعجبتني الرجل ذو الخلق .

(د) الاسم المنسوب لأنه مؤول كذلك بالمشتق مثل :

— الأهرامات المصرية من عجائب الدنيا السبع .

فكلمة " المصرية " تعاوى في دلالتها " المنسوبة إلى مصر "

(هـ) ومن ذلك كلمات " كل " و " أى " و " جد " و " حين "

مضافة إلى مثل الضمير لفظا ومعنى لقصد المبالغة

في الوصف والدلالة على الكمال فيه ، مثل :

— أنت الرجل كل الرجل

وهي مؤولة بمعنى " التام في الرجولة " قال الشاعر :

هو الفتى كل الفتى فأعلموا . . لا يفسد اللحم لديهم الصلوة

ومثله :

وإن الذي حانت بخلج دماؤهم . . هم القوم كل القوم يا أم خالد

— كأن الجندى المصرى في العاصم من رمضان بطلا أى بطلا

أى كاملا في صفات البطولة . فأى هنا ليس بمشتق من معنسى

يخبرف وإنما يضاف الى الاسم للمبالغة في مدحه ما يوجه ذلك
الاسم فكانك إذا قلت :

.. صررت برجلٍ أئى رجلٍ أو أئىما رجلٍ

قد قلت : كاملٍ فى الرجولية .

ومن ذلك أيضا :

.. هذا هو العالمُ جيدُ العالمِ

.. هذا هو العالمُ حقُّ العالمِ

فان هذه الألفاظ من صفات المدح ، والمرادُ بها المبالغة

فيما تضمنه لفظ الموصوف ، ومعناه البالغ الكامل فى العلم .

وكذلك لو قيل :

.. هو اللئيمُ جيدُ اللئيمِ أو حقُّ اللئيمِ .

لكان معناه المبالغة فى اللؤم ، فهى مستعلة هنا للئيم

٣ - الجملة سواء أكانت اسمية أم فعلية مثل :

.. وانقسوا يوماً ترجعون فيه إلى اللئيمِ .

.. وهذا كتابٌ أنزلناه مباركاً .

.. من قبل أن يأتى يومٌ لا يبيح فيه ولا خيلالٌ .

.. أعمالهم كرماءٍ اشتد ثابه الرّيح فى يومٍ عاصفٍ .

.. كشجرة طيبةٍ أصلها ثابتٌ وفرعها فى السما .

وينعت بالجملة بثلاثة شروط :

الأول : أن يكون المنعوت بها تكرة ، وذلك لأن مدلول
الجملة تكرة ، فإذا قلت : جاء رجل قائم أبوه ، أو أبوه قائم
فهو يساوى في دلالة : جاء رجل قائم أبوه ، وقائم تكرة . كما
ترى . ولا تنفع الجملة نعتا للمعرفة لأن الجملة - كما يقول
ابن يمين - حديث - ألا ترى أنها تنفع خبرا نحو :

- زيد أبوه قائم ، ومحمد قائم أخوه .

وانما تحدث بما لا يُشرف فتنصف المانع مالم يكن عنده ، فإن
أردت وصف المعرفة بجملة أتيت بالذي يجعل الجملة
في صليته فقلت : مررت بزيد الذي أبوه منطلق
فتوصلت بالذي إلى وصف المعرفة بالجملة .

وقد يكون المنعوت بالجملة منكرا في المعنى معرفا في
اللفظ ، وذلك إذا كان معرفا بأل الجنسية كقول الشاعر :

ولقد أمر على اللئيم يسبني

فأعف ثم أقول : لا يعنيني

فجملة " يسبني " في محل جر نعت للئيم . ولفظ : اللئيم
وإن كان معرفة في صورته تكرة في معناه لأن (أل) الجنسية
تفيد الشيوخ والعموم .

الثاني : أن تكون الجملة خبرية ، أي محتملة للمصدق والكذب
ولا تكون الجملة كذلك إلا إذا كانت غير طلبية (والجملة الطلبية

هي الأمر والنهي والاستفهام والرجاء والتمنى والتعجب والتحقيق
والعرض والدعاء) فلا يجوز مثلاً :

* مررت برجلٍ اضْرِبْنِي ^(١) . (اضربه فعل أمر)

* مررت برجلٍ لَا تُهْنِ . (لا تاهية)

وإذا ورد من الشواهد ما قد يفهم منه أن الجملة الطلبية قد
وقعت نعمتا فإن النحاة يؤولون ذلك على إضمار قول تكون
الجملة الطلبية مقولة له مثل قول الراجز :

حتى إذا جنَّ الظلامُ واختلطُ

جاءوا بمعذري هل رأيت الذئب قط ؟

فظاهر هذا أن الجملة الطلبية " هل رأيت الذئب قط " وقعت
نعمتا للكلمة " معذري " ولكن النحويين يجعلون تقدير ذلك على
الوجه الآتشي :

جاءوا بمعذري مقول فيه عند رؤيته : هل رأيت الذئب قط ؟

الثالث : أن تكون الجملة مشتملة على ضمير يربطها بالمنعوت

وسواء أكان هذا الضمير ملفوظاً به مثل :

— وانقسوا يوماً ترجعون فيه إلى الله .

أم مقدراً مثل :

— وانقسوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس مثيلاً .

والتقدير : لا تجزي فيه نفس . . الخ .

(١) هذه العلامة × عندما توضع في صدر الجملة تكون إشارة إلى أن الجملة غير مجبوزة
نحوياً ، أو تستعمل على تركيب غير صحيح نحوياً .

أم محذوفاً مثل قول الشاعر :

وما أدري أُنْثِرُهُمْ نَسَاءً .. وطول الدَّعْرِ أَمْ مَالٌ أَصَابُوا
والتقدير : أَمْ مَالٌ أَصَابُوهُ .

أم كان في الجملة ما ينوب عنه مثل قول الشاعر يصف قيوماً :

كَأَنَّ خَفِيفَ النَّبِيلِ مِنْ قُوَى عَجِيسَهَا
عَسَوَازِبٌ تَحِلُّ أَخْطَا الْغَارَ مُطْنِفٌ

(المَجِيسُ : مفيض القوم . عوازب : بعيدة . المطنف : الذي
بلغ الطَّنْف وهو قمة الجبل)

فالألف واللام في (الغار) يدل من الضمير ، والتقدير : أخطأ
غارها .

• حكم الظرف والجار والمجرور ، شبه الجملة " حكم الجملة " ،
في أن المنعوتات بهما لابد أن يكون نكرة . مثل :

— فمرات كتاباً في الفلسفة .

— رأيت ضيفاً عنديك .

وذلك لأن الظرف والجار والمجرور لابد لهما من متعلق يتعلقان به
والأصل في هذا المتعلق هو الفعل لأن حرف الجر إنما دخل
لإيصال معنى الفعل إلى الاسم . ويدل على أن شبه الجملة
في حكم الجملة أنها تقع صلة نحو :

— جاء نسي الذي في البيت .

والصلة لا تكون إلا جملة .

ويشترط في شبه الجملة إذا وقع معنا أن يكون مفيدا
ولذلك لا يقع ظرف الزمان معنا لاسم يدل على ذات ~~والمفرد~~
~~لا يقع ظرف الزمان~~ ~~معنا~~ لاسم يدل على فاعله ولذلك يقال :
(رأيت رجلاً عندك)

فيقع ظرف المكان معنا للذات . ولا يقال :

× (هذا رجل اليوم أو غدا)

لأن الغرض من التمتع تمييز المفعول بحال يختص به دون
مشاركه في اسمه ليفصل عنه . وظرف الزمان لا يختص بشخص
دون آخر ، ولذلك لا يحصل به التمييز المطلوب .

٤ - المصدر : ما ينعت به المصدر بقصد المبالغة أو التوسع
فيقال :

- هذا رجلٌ صَوْمٌ .

- هذه امرأةٌ فَطْرٌ .

- هذا قاضٍ عَدْلٌ .

- هذان قاضيان عَدْلٌ .

- هؤلاء قضاةٌ عَدْلٌ .

- هذان ضيفان زَوْرٌ " من الزيارة " .

- هؤلاء ضيوف زَوْرٌ .

وكذلك يمكن أن يقال إذا نعتت بهذه المصادر : رَضًا •
قُضِلَ • عَلِمَ • وغيرها من المصادر •

ويشترط النحويون للنعت بالمصدر عدة شروط :

- أ - ألا يكون مصدرًا ميميًا أى البدو • بحجم زائدة فى أوله • لأن المصدر الميمى لا ينعت به مطلقاً •
 - ب - أن يكون مصدرًا ثَلَاثِيًّا أو يوزن الثلاثى كما فى الأمثلة •
 - ج - أن يلتزم فيه الإفراد والتذكير فلا يثنى ولا يجع ولا يؤنث وقد سبقت الإشارة إلى أن النعت بالمصدر يمنع من المطابقة بين النعت والنعموت فى العدد والنوع •
- ويختلف النحاة فى تفسير المصدر الذى يقع نعتاً على هذه الأوجه :

الوجه الأول : أن المقصود هو المصدر نفسه على الجالفية

فإذا قلت : هذا قاضٍ عَدْلٍ •

فقد جعلت القاضى محل المدل مبالغة وادعاء •

الوجه الثانى : أنه المصدر مؤول بالمشق (اسم فاعل - أو اسم

مفعول) وهذا هو مذهب الكوفيين • فإذا قلت :

- هذا رجل عَدْلٍ

- هذا رجل رِضًا

فهم عندهم مؤول بـ عادلٍ ومَرْضِيٍّ •

الوجه الثالث : أن الكلام على تقدير مضاف محذوف - وهذا

مذهب البصريين - فإذا ن يكون تقدير : هذا رجل عدل :

هذا رجل ذو عدل * نحذف المضاف وأقيم المضاف

إليه مقامه * ولذلك التزم في المصدر ما يلزم فيه وهو

مضاف إليه فيبقى على أفراد * وتذكيره *

وقد أشار ابن مالك في ألفيته إلى ما ينعت به فقال :

وَانْعَتْ بِشَقِّ كَصَبٍ وَذَرِبٍ .. وَشَبَّهِ كَذَا وَذِي وَالْمَتَّيْبِ

وَنَمَّنُوا بِجَمَلَةٍ مَذْكُورَا .. فَأَعْطَيْتُ مَا أُعْطِيَتْ خَيْرَا

وَأَنْعَ هُنَا إِيغَاعَ ذَاتِ الطَّلَبِ .. وَإِنَّ أَنْتَ خَالِقُ أَصْغَرِ نُصُوبِ

وَنَعَّمُوا بِمُصَدِّرٍ كَثِيرَا .. فَالْتَزِمُوا الْإِفْرَادَ وَالتَّذْكِيرَا

وقد تضمنت الأبيات ما ينعت به أو شروط الثلاث بالجملة

التي عبر عنها بقوله " مذكرا " * وهذا شرط النعت بالجملة

الأول * والثاني عبر عنه بقوله " فأعطيت ما أعطيت خيرا " * وعبر

إشارة إلى أن جملة النعت لابد من اشتغالها على ضمير يربطها

بالنعموت كما أن الجملة التي تقع خيرا لابد منها من رابط

يربطها بالمبتدأ * والشرط الثالث أشار إليه بقوله " وأنعم

هنا إغاع ذات الطلب " * كما أشار إلى طريقة النعت بالمصدر

وهي التزام أفراد * وتذكيره *

تعدد النعت :

النعت من الوظائف النحوية التي تقبل التعدد مثل
في ذلك مثل الخبر والحال ، وعن طريق تعدد هذه
الوظائف النحوية تطول الجملة طولا عظيما أحيانا .

وإذا تعدد النعت ، فقد تتعدد المنعوت واحد أو لثلاث

متعدد .

فإذا كان تعدد النعت لمنعوت متعدد فهو ضريان :
أحدهما : أن يكون المنعوت مشى أو مجموعا من غير تفریق

فإذا اتحد معنى النعت ولفظه فإنه يستغنى ^{بشيئية}
النعت أو جمعه عن أن يفرق بحرف العطف مثل :
- جاءنى طالبان مجتهدان .

- جاءنى طلاب مجتهدون .

أما إذا اختلف معنى النعت ولفظه مثل الفاضل والكريم

أو لفظه دون معناه مثل الذاهب والمنطلق فإنه في هذه

الحالة يجب ^{تفريق} الصعوت بحرف العطف وهو الواو خاصة

مثل قول الشاعر :

بَكَيْتُ وَمَا بَكَى رَجُلٌ خَزِينٍ .. عَلَى رَّيْعَيْنِ مَكْلُوبٍ وَبَالٍ

وقوله :

فَوَاقِنَاهُمْ مَنَايَجُصٍ .. كَأَمْرِ الْغَابِ مُرْدَانٍ وَشَيْبِ

لأنه يندرج في المتعدد ما هو مفرد لفظا مجموع معنى مثل
 " جَمَعَ " في البيت .

والى ذلك أشار ابن مالك في الفيتة قائلا :
 و نعت غير واحدٍ إِذَا اخْتَلَفَ . . فعاطفنا فَرْقَهُ لَا إِذَا ائْتَلَفَ
 ويستثنى من هذا نعت الإشارة فلا يتأني فيه التفريق ، ولا يجوز
 أن تقول :

× صررت بهذين الطويل والقصير .

إذا كان المقصود بالطويل والقصير النعت لاسم الإشارة " هذين "
 لأن نعت الإشارة لا يكون إلا عاطفا لها في اللفظ . أما إذا
 جعلتهما بدلا أو عطف بيان فإنه يجوز التفريق بينهما .
والآخر : أن يكون المنعوت مَقْرَفاً ، وتفرقه إما لكون الثنية
 والجمع لا يتأنيان فيه ، فيقوم العطف مقامهما ، وإشبا
 لتعدد عامل المنعوت .

أ - فإذا تعددت النعوت مع تفریق المنعوت وكان العامل
 فيها واحداً فإن له ثلاث صور :

الأولى : أن يحد المثل والنسبة مثل :

حَضَرَ مُحَمَّدٌ وَخَالِدُ الْعَاقِلَانِ .

أَكْرَمْتُ مُحَمَّدًا وَخَالِدًا الْقَاضِلَيْنِ .

يجوز في النعت هنا الإتيان أو القطع (أي يرفع ويعرب خبرا

لمبتدأ محذوف . أو ينصب ويعرب مفعولا للفعل محذوف) .

الثانية : أن يختلف العمل والنسبة مثل :

— ضرب زيدٌ عمراً الأحقان

فأحد المنعوتين فاعل ، والآخر مفعول به وهذا معنى اختلاف العمل ونسبته إليهما . وهنا يجب القطع في التمتع (أى يرفع معرب خبراً لصتداً محذوف ، أو ينصب ويعرب مفعولاً به لفعل محذوف) .

الثالثة : أن يختلف العمل وتتحد النسبة مثل :

— خاصم زيدٌ عمراً الأحقان .

نقد اتحدت النسبة لأن كلا منها قد خاصم الآخر، واختلف العمل فأحدهما فاعل لفظاً والآخر مفعول به . وهنا يجب البصريون القطع ، ويجوز الفراء اتباع الاسم الثانى ، ويجوز الكنائسى اتباع الاسم الأول ، ويجوز بعض النحاة اتباع أيهما شئت .
بـ أما إذا تعددت النعوت واتحد لفظها مع تفرق الضموت متعددان فإن له صورتين :

الأولى : أن يتحد معنى العامل وعطه مثل :

— حضر محمدٌ وأتى خالدٌ المافلان .

— ذهب عليٌّ وقصر بكرٌ الكريمان .

— هذا محمدٌ وهذا عليٌّ الفاضلان .

— رأيتُ محمدًا وشاهدتُ خالدًا الكريمين .

يجوز في النعت هنا الإتياع والقطع . وخس بعض النحويين
جواز الإتياع بأن يكون المفعولان فاعِلَيْنِ فِثْلَيْنِ كما في السالين
الأول والثاني أو خَبَرِيَّ جِثَّةِ أَيْنِ كما في السال الثالث بحسب

الثانية : أن يختلف العاملان في المعنى والمحل أو في أحدهما
مثل :

- جاء محمدٌ ورأيتُ خالدًا الكريمين .

- حضر محمدٌ وضمي بكرُ الفاغليين .

- هذا التصرف موجبٌ عليٌّ ومؤلفٌ محمدًا المهديان .

وفي هذه يجب قطع النعت عن السموات بأن يرفع ويحذف
خبراً لجنداً محذوفاً أو ينصب ويحذف بمفعولاً به لفعل
محذوف .

وقد أشار ابن مالك في ألفه إلى الحالة الأولى قائلاً :

وَنَعَتْ مَعْمُولَيَّ وَحِيدَتِي مَعْنَى

وَعَمَلِ أَتْبَعُ بِغَيْرِ اسْتِثْنَاءِ

ومعناه : إذا كان هناك نعت لمفعولين متحدين في المعنى
والمحل فحكمه الإتياع .

.....

تقطع النعت عن المفعول :

تقطع النعت هو أن يُنطَق به بعلا مة إعرابية مخالفة
للمفعول ، وبذلك لا يكون من جملة الاسم الأول ، بل يكون جزءا
من جملة أخرى اسمية أو فعلية مثال ذلك :

أ - مررت بمحمد الكرِيم (بجر الكريم)

ب - مررت بمحمد الكرِيم (برفع الكريم)

ج - مررت بمحمد الكرِيم (بنصب الكريم)

في المثال الأول لم يقطع النعت عن المفعول ، فهو من جملته
لذلك . أما في المثال (ب) فإن كلمة " الكريم " رفعت ولم تتبع
" محمد " فإعرابها . ولذلك تعرب هنا خيرا مبتدأ محذوف
تقديره : " هو " . وإذن هذا التركيب مكون من جملتين
الأولى جملة فعلية والثانية جملة اسمية .

الأولى : مررت بمحمد

الثانية : (هو) الكرِيم

وقد حذف من الجملة الثانية مبتدؤها وبقي الخبر .
وفي المثال (ج) نصبت كلمة الكريم ، وتعرب هنا مفعولا به
لفعل محذوف ، وإذن يصبح هذا التركيب مكونا من جملتين
فعليتين :

الأولى : مررت بمحمد

الثانية : (أمدح) الكرِيم

وقد بقي من الجملة الثانية المفعول وحده وحذف الفعل ومفعوله
فأعلم .

وإذا تعددت النعوت فاما أن يكون المنعوت لا يتضاح
إلا بها جميعها وفي هذه الحالة لا يجوز قطع شيء منها .
وأما أن يكون المنعوت متضاحا بينها كلها أو بدون بعضها .
وفي هذه ^{الطالفة} لا يجوز فيما يتضح النعوت بده القطع والإتباع
غير أنه يجب أن يتقدم النعت النابع . ويتأخر المقطوع مثل :
لا يبعدن قوَى الذين هم . . سم العداوة وآفة الجُزر
النازلون بكل مُحَسَّرِك . . والطيبين معاقلة الأزر

وإذا كان المنعوت نكرة تعين في الأول من نعوتيه الإتباع وجاز
في الباقي القطع مثل :

ويأوى إلى يَسْوَوْ عَطَلٍ . . وَشُعْثًا مَرَضِيْعٍ مِثْلُ السَّعَالِي

وإذا كان الغرض من النعت التوكيد فإنه لا يقطع مثل قوله تعالى :

• وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ •

قال ابن مالك في مسألة قطع النعوت :

وإن نعوتاً كثرت بعد ثلث . . فمقتراً لإدراكهن أنهن عت
وارقع أو انصب إن قطعت مضراً . . لمبدأ أو ناصباً لأن يظهر

ومعنى هذين البيتين أن النعوت إذا تعددت وقد احتاج إليها
النعوت فلا يجوز قطع شيء منها . أمّا إذا اتضاح بدونها

أو بدون بعضها جاز قطع ما استغنى عنه المنعوت . فإذا قطعت
النعمة عن منعوته فأما أن تقطعه للرفع على اعتبار أنه خبر
ليبتدأ محذوف وجوباً ، أو للتصيب على اعتبار أنه مفعول به
لفعل محذوف وجوباً .

حذف المنعوت أو النعمة :

من مبادئ العربية أن الشيء إذا دل عليه دليل جاز
حذفه ، غير أن بعض العناصر يكون حذفها أقل من بعض ، وينطبق
هذا الجسد على النعمة والمنعوت كذلك .

يقول شارح الفصل " اعلم أن الصفة والموصوف لما كانا
كالشيء الواحد من حيث كان البيان والإيضاح إنما يحصل من
مجموعهما كان القياس ألا يحذف واحد منهما لأن حذف أحدهما
نقض للفرض وتراجع عما اعتزمه . فالموصوف القياس يأبى
حذفه لما ذكرناه ولأنه ربطا وقع بحذفه لير . ألا تسرى
أنك إذا قلت : " مررت بطريق " لم يعلم من ظاهر اللفظ
أن المرور به إنسان أو رُمح أو شئوب ونحو ذلك مما قد يوصف
بالطول إلا أنهم قد حذفوه إذا ظهر أمره وقويت الدلالة
عليه إما بحال أو لفظ " .

وأما النعمة فلا يحسن حذفه أيضاً لأن الفرض منه إما
التخصيص وإما الشئ والمدح وكلاهما من مقامات الإطنساب

والإسهاب . والحذف من باب الإيجاز والاختصار ، فلا يجتمعان
لنمارضهما .

ومع ذلك فقد ورد حذف النعت قليلا ، وذلك عند قوة
الحوال عليه ، وذلك فيما حكاه مسيويم من قولهم " سِرَ عَلَيْهِ لَيْلٌ "
وهم يريدون " لَيْلٌ طَوِيلٌ " وكان هذا إنما حذف فيسمه
الصفة لما دل من الحال على موضعها ، وذلك بأن يوجد في كلام
المتكلم من التخييم والتعظيم ما يقوم مقام قوله " طَوِيلٌ " وذلك
إذا كنت في مدح إنسان والثناء عليه فتقول : " كَانَ وَاللهِ رَجُلًا "
وتزيد في قوة اللفظ بالله وتعظيم اللام من لفظ الجلالة
إطالة الصوت بها فيفهم من ذلك أنك أردت : كريما أو شجاعا
أو كاملا . وكذلك في الذم إذا قلت : " سَأَلْتُ فَلَانًا فَرَأَيْتُهُ
رَجُلًا " وتزوي وجهك وتَقَطَّيْهُ فتفنى بذلك عن أن تفصيل :
" بِخَيْسَلًا " أو " لَيْثِيًّا " أو نحو ذلك .

وعلى هذا يُجِيز النحويون حذف النعمت بشرط أن يكون
النعت صالحا لمباشرة العامل وذلك بأن يقوم النعت مقام النعمت
مثل قول القرآن :

— أَنْ أَعْمَلَ سَابِقَاتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ .

والقدير : اعمل ذُرُوعًا سَابِقَاتٍ . فحذف النعمت وأقيم
النعت مقامه .

وقوله :

• وعندهم قاصرات الطرف عِين •

وتقديره : حور قاصرات الطرف • فحذفت كلمة " حور " وهي منعوتة •

وقول أبي ذؤيب :

وَعَلَيْهِمَا مَسْرُودَتَانِ قَضَاهُمَا • دَاوُدُ أَوْصَعَ السَّوَابِغِ تَبَعُ

والتقدير : وعليهما دِرْعَانِ مَسْرُودَتَانِ •

أو أن يكون المنعوت بعض اسم مجرور بحرف الجر (مِنْ)

أَوْ (فِي) •

فما كان المنعوت المحذوف فيه بعض اسم مجرور بمن قولهم :

— مَنَاطِمُنْ وَمِنَا أَنَامَ •

وتقديره : مِنَا فَرِيقٌ ظَعْنٌ وَمِنَا فَرِيقٌ أَنَامَ • فحذف الموصوف

لأنه بعض اسم مجرور بمن لأن كلمة فَرِيقٌ جز من ضمير

المتكلمين في (نَا) التي دخلت عليها (مِنْ) الجارة

ومن ذلك قول الله تعالى ثم

— وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَا دُونِ ذَلِكَ •

أي : ومنا فريق دُونِ ذَلِكَ • وقوله :

— وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَقْلُومٌ •

لتقديره : وما مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ • وقوله :

— وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ •

تقديره : فَرِيسٌ يَحْرَفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ

وما يكون الضموت المحذوف فيه بعض اسم مجرور بحرف الجر
(فِيس) قول الشاعر :

لَوْ قُلْتُ مَا فِي قَوْمِهَا - لَمْ تَيْشَم -

يَقْضُلُهَا فِي حَسْبٍ وَمِيسَمٍ

فجيلة * يقضلها * تعنت منمونا محذوفا تقديره : ما في قومها
أَحَدٌ يَقْضُلُهَا .

وما ورد من حذف الضموت فيما عدا ما سبق أى لم يكن النعت
فيه صالحا لباشرة العامل ، ولم يكن الضموت بعض اسم مجرور
بين أو في ، فإنه يكون من ضرورة الضم . من ذلك قول النابغة :

أَتَخَذُلُ نَاصِرَى وَنَعَزْتُ عَبْسًا . . أَيْزُوعَ بْنَ عَيْطٍ لِلْيَعْسَنِ

كَأَنَّكَ مِنْ جَمَالِ بَنِي أَقْيَشٍ . . يَقْهَضُخُ بَيْنَ رَجُلَيْنِ يَشْنُ

أى : كأنك جَمَلٌ من جمال بني أقيش . فحذف الموصوف وهو (جمل)
ضرورة .

ومن ذلك قول الكمي :

لَكُمْ مَسْجِدًا اللَّهُ الْزُورَانِ وَالْحَصَى

لَكُمْ قِصَّةٌ مِنْ بَيْنِ أَثَرَى وَأَثَرَا

أى : مِنْ بَيْنِ رَجُلٍ أَثَرَى وَرَجُلٍ أَثَرَا فحذف الموصوف (رجل)
ضرورة .

ومن ذلك قول الراجل :

مَالِكَ عِنْدِي غَيْرَ سَهْمٍ وَحَجَرٍ . . . وَغَيْرَ كَيْدٍ أَوْ شِدِيدٍ أَوْ لَوْتٍ

تَرْمِي بِكَسْفٍ كَانَ مِنْ أَرْمَى الْبَشَرِ

وتقديره : بِكَسْفٍ كُلِّ كَانَ مِنْ أَرْمَى الْبَشَرِ . تحذف الموصوف وهو رجل ضرورة .

وأما حذف النعت نفسه فهو - كما سبق - ضايف للفرض

الذى استخدم من أجله في التعبير ، ولذلك يكون حذفه قليلا جدا . وقد وردت بعض التراكيب التى لا يمكن فهمها على وجهها الصحيح إلا إذا قُدِّرَ فيها نعتٌ محذوف . ومن ذلك قول الله تعالى :

" وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا " .

ولم يكن الملك يأخذ كل سفينة على الإطلاق ، بل كان يأخذ السفينة الصالحة للملء ، وسيان القصة في القرآن يكشف ذلك ، إذ إن الخضر عليه السلام قد خسر السفينة من قبل خوفا من أن يأخذها الملك الظالم ولذلك يصبح التقدير : يأخذ كل سفينة صالحة . وقد أمكن تقدير هذا النعت لأن هناك دليلا من القصة عليه .

ومن ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم :

" لَا صَلَاةَ لِبَارِئِ السَّجْدِ إِلَّا فِي الصَّحِيدِ " .

والتقدير : لَا صَلَاةَ كاملة . وحذف النعت لأنه معلوم من خلال الحكم المعروف أن الصلاة جائزة في كل مكان وليست

الصلاة في المسجد شرطاً لصحتها .
ومن ذلك قول المرقش الأكبر :

وَرَبِّ أَسِيلَةِ الْخَدَّيْنِ بِكَفَرٍ ۝ ۝ مَهْفَهْقَةٍ لَهَا قَرْعٌ وَجَيْدٌ
لَهُوْتُ بِهَا زَمَانًا مِنْ شَبَابِي ۝ ۝ وَزَارَتْهَا الشَّجَائِبُ وَالْقَصِيدُ

فالتقدير : لها قرع (أى شعر) فاحمٌ وجيدٌ طويلٌ . وقد حذف
الصفة لأنها معلومة من خلال المقام ، فاعرف أنه يقصد أن
هذه المهفهقة لها شعر متميز عن الأخريات وجيد متميز
عن جميع النساء عنده ، وإلا فإن كل الناس لهم شعر ولهم
أعناق .

ومن ذلك أيضاً قول العباس بن مرداس السليبي :

وَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَرْبِ إِذَا تُدْرَأُ ۝ ۝ فَلَمْ أُعْطَ شَيْئًا وَلَمْ أُنْجِ
والتقدير : فلم أعط شيئاً طائلاً ، فحذف الصفة استغناءً عنها
بكونها مفهومة . فلو لا هذا التقدير لصارت الجملةان " فلم
أعط شيئاً " و " ولم أنج " متناقضتين . وتقدير حذف
النعته يزيل هذا التناقض .

.....

مسائل عامة عن النعت :

الأولى : قد يقع النعت بعد (لا) أو (إِمَّا) وعندئذ

يجب تكريرهما مقرونين بالسواو مثل :-

- وَظِلٌّ مِنْ يَحْمُومٍ لَا يَارِدٌ وَلَا كَرِيمٌ .

- صررت برجلٍ لا كريمٍ ولا شجاعٍ .

- جئني بكتابٍ إِمَّا قديمٍ وإِمَّا حديثٍ .

الثانية : يجوز عطف النعت بعضها على بعض بالسواو

إذا كانت مختلفة المعاني مثل :

- قصدت في مسائلني الرجل الكريم والشجاع والشهم .

أما إذا تفرقت المعاني فلا يجوز العطف بينها لئلا يلزم

عليه عطف الشيء على نفسه مثل :

- تأملت صنع الله الخالق الباري المصور .

الثالثة : لا يجوز في العربية أن يتقدم النعت على المنعوت

فإذا تقدم ما كان نعتاً معرفة أعرب بحسب موقعه وما كان

منعوتاً يعرب بدلاً . مثل :

- إلى صراطٍ العزيز الحميد الله .

فلفظ الجلالة هنا يعرب بدلاً . ويعرب ما قبله بحسب موقعه .

أما إذا كان نكرة وتقدم على ما كان منعوتاً فإن الذي كان

نعتنا يصير حالا ويبقى للاسم الذي كان منعوتاً إعراباً ،
الأول مثل :

— لَيْسَتْهُ مَوْحِشًا طَلَّلَ (ظلل مبتدأ مؤخر ، موحشاً :

حال) .

— فِي بَيْتِنَا مَقِيمًا ضَيَّفَ .

.....

يقول ابن مالك عن مسألة حذف النعت أو المنعوت في
الألفية :

وَمَا مِنَ الْمَنْعُوتِ وَالنَّعْتِ قَلٌّ . . . يَجُوزُ حَذْفُهُ فِي النَّعْتِ يَقُلُّ

ومعناه : إذا فهم كل من النعت أو المنعوت جاز حذفه
ولكن حذف النعت قليل .

.....

٢ - التوكيد

في المصطلح :

يتم التوكيد في العربية بأصاليب ووسائل مختلفة . فإِنَّ
النسخة تغيد التوكيد ، وَتُون التوكيد الثقيلة والخفيفة كذلك
(فَدُ) إذا دخلت على الفعل العاض ، واستخذ ام المفعول
المطلق المؤكد لعامله ، وهناك الحال المؤكدة ، وهناك
التمت الذي يفيد التوكيد . . . الخ .

والتوكيد المقصود هنا واحد من بين هذه الوسائل ، ولكنه
توكيد تابع في إعرابه للمؤكد ، ومن هنا سأل للنحاة
جمع هذه التوابيع كلها في مكان واحد من أبواب النحو نظرا
للتبعية الإعرابية .

وعلى المستوى اللغوي نجد أن لفظ التوكيد مصدر (وَكَّد)
وقد يقال فيه (التأكيد) بالهمز ، غير أنه يستعمل بالواو أكثر
فهو أكد تأكيداً وَوَكَّد توكيدا ، وبعضهم يرى أن الأصل
بالواو وأن الهمزة بدل منها .

تعريفه :

لم يهتم النحاة بتعريف التوكيد ، بل اهتموا ببيان نوعيته
ولم أجده من النحاة من يشير إلى تعريف التوكيد غير أبي علي

الفارسي الذي يعرفه قائلا :

• فاما التأكيد فإنه يكون بتكرير الاسم بلفظه أو بمعنى
فمثال تكريره بلفظه نحو : رأيت زيدا زيدا ، ومثال تكريره
بمعناه : رأيت زيدا نفسه . وعبرت بكم أنفسكم .
ويؤكد الاسم أيضا بما يكون للإحاطة والمعموم وذلك نحو
- جاءني القوم أجمعون ، وجاءني إخوتك كلهم ،
وكذا جاءوني أخصون وجاءوني كلهم .

ونلاحظ أن هذا الذي قدمه الشيخ أبو علي الفارسي ليس
تعريفاً كالتعريفات المعهودة ، وهي في حقيقة الأمر تنويح
للتوكيد مثله في ذلك مثل النحويين . وأنه يجعل التوكيد
تكريرا للاسم ، ويمثل لذلك ، والحق أن التوكيد المحسوس
جيد ، هو الذي يكون في الأسماء ، أما التوكيد اللفظي
فإنه في الأسماء والأفعال والحروف والجمل . وأنه أخيرا
لم يفرق بين التكرير للتوكيد والتكرير لغير التوكيد .
واكتفى بالأمثلة التي قدمها وهي تشرح غرضه من ذلك .

وكل تكرير للاسم لا يعد توكيدا عند جميع النحاة ،
فليس من تأكيد الاسم تأكيدا لفظيا - كما يقول ابن هشام -

قوله تعالى :

- كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا .
- وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا .

خلافاً لكثير من النحويين ، لأنه جاء في التفسير أن معناه :
 دُكِّا بَعْدَ ذِكِّ ، وأن الذك كرر عليها حتى صارت هباءً
 منبهاً ، وأن معنى (صَفَا صَفَا) أنه تنزل ملائكة كل سماء
 فيصطفون صفافاً بعد صف مُحَدِّثِينَ بَانِجِينَ وَالْإِنْسَ . وعلى هذا
 فليس الثاني فيه تأكيداً للأول بل العود به التكرير كما يقال :
 علمته الحسابَ بَاباً بَاباً . ودخل الطلابُ طالباً طالباً .

نوعا التوكيد :

التوكيد نوعان : التوكيد المعنوي ، ويكون بالفاظ مخصوصة .
 والتوكيد اللفظي ، ويكون بتكرير اللفظ بنفسه لإفادة التوكيد .
 وسيأتي شرح كل منهما .

فائدة التوكيد في الجملة :

إذا قلت : " حضر محمد " ، فقد يظن مستمع هذه الجملة
 وفقاً لقوانين العربية أن محمداً لم يحضر بنفسه بل يمكن أن
 الذي حضر من ينوب عنه ، أو رسالة منه ، أو خير عنه ، فإذا
 كررت " محمد " فقلت : حضر محمد محمد . فقد تقرر
 المؤكد ، وما يمكن أن يكون قد علف بحضوره في نفس السامع ،
 ومكنت في قلبه ، وأمطت شبهة ربما خالجه ، أو غوّهت في
 سمعك غفلة وذهاباً عما أنت بصدده فأزنته .

وكذلك إذا جئت بالنفس أو بالعين " وهذا من ألفاظ التوكيد
 المعنوي " فقلت مثلاً : (حضر محمد نفسه) فقد طُكِّنت
 المعنى في نفس المخاطب وأزلت الغلط في التأويل من قبل
 أن المجاز كثير في كلام العرب شائع بينهم وهم يعبرون
 بأكثر النسي " عن جميعه " وبالسبب عن السبب . . . الخ .

يقول ابن يمين : يقولون " قام زيد " وجاز أن يكون
 الفاعل غلامه أو ولده " وقام القوم " ويكون القائم
 أكثرهم ونحوهم ممن يتطابق عليه اسم القوم " وإذا كان كذلك
 وقلت (جاء زيد) ربما توهم من السامع غفلة عن اسم
 المخبر عنه " أو ذهاباً عن مراده فيحمله على المجاز " فيزال
 ذلك الوهم بتكرير الاسم فيقال : " جاءني زيد زيد " أو
 وكذلك النفس والعين إذا قلت : " جاءني زيد نفسه " أو
 " عينه " فيزيل التأكيد ظنَّ المخاطب من إرادة المجاز
 ويؤمن غفلة المخاطب . . ١٠ هـ .

(أ) التوكيد المعنوي :

التوكيد المعنوي هو التابع الذي يرفع احتمال إرادة غير
 الظاهر ، أو بعبارة أخرى : هو ما يكون بتكرير المعنى دون لفظه
 يكون بألفاظ مخصوصة هي : النفس والعين وكل وجه من وجوه
 وكلتا وعامة وأجمع وفروعها وتوابعها .

التوكيد بالنفس والعين :

يؤكد بالنفس والعين لرفع المجاز عن الذات ، فهما لإثبات حقيقة التوكيد . ويؤكد بهما ما يتبع بعض ولا يتبع بعض أو بعبارة أخرى ما يتجزأ وما لا يتجزأ . ويجب اتصالهما بضير يطابق التوكيد في العدد والنوع . ويجب أن يكون لفظهما مطابقا للتوكيد في الإفراد والجمع ، مثل :

- جاء الأمير نفسه أو عينه .
- جاءت الأميرة نفسها أو عينها .
- حضر الرؤساء أنفسهم أو أعينهم .
- جاءت الأميرات أنفسهن أو أعينهن .

وتجمعان على وزن " أفعل " دون غيره من صيغ الجمع . ولا يجوز أن يؤكد بهما مجموعتين على (نفوس) أو (عيون) أو (أعين) .

وأما إذا أكد بهما المثنى فالأصح جمعهما على وزن (أفعل)
فيقال :

- نجح الطالبان أنفسهما أو أعينهما .

ويجوز بعض النحاة أن يؤكد بهما المثنى مفردين أو مثنيين ، فيجوز أن يقال :

- جاء المحمدان نفساهما أو أعيناهما .

وقد صرح النحاة بأن كل مثنى في المعنى مضاف إلى ما يتضمنه
 يجرز فيه الجمع والإفراد والتنثية ، والاختار في هذا الجمع
 ومن ذلك قوله تعالى : * فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا * وابن مالك يرجع
 الإفراد على التنثية ، وعند غيره العكس ، وكلاهما مسموع عن
 العرب ، كقول الشماخ بن ضرار :

حَمَامَةُ بَطْنِ الْوَادِيَيْنِ تَرْتَبِي . . . سَفَاكَ مِنَ الْقَرَارِ قَوَارِي مَطِيرُهَا
 والشاهد فيه " بطن الواديين " حيث أفرد البطن ، والقياس
 " بَطْنِي الْوَادِيَيْنِ " بل الأحسن " يطون الواديين " .
 وقول خطام المجاشعي :

وَمَهْمُهُنَّ قَدْ فُيَسِّنَ مَرَّتَيْنِ . . . ظَهَرَاهُمَا مِثْلُ ظُهُورِ التَّرْسَيْنِ

فقد جمع الظهور بعدما ثنى ، والتنثية أصل ، والإفراد جائز ،
 والجمع راجح . وعلى ذلك يجوز في العربية في لفظي التوكيد
 المعنوي " النفس والعين " باعتبارهما مضافين إلى ما يتضمنا
 ما يجوز في كل مثنى في المعنى مضاف إلى ما يتضمنه ، أي الإفراد
 والتنثية والجمع ، ولكن الجمع أفضل .

ويجوز أن تجر النفس والعين المؤكدا في باباء الزائدة فيقال
 مثلا :

- جاء محمد بنفسي أو بعيني .

ومحل المجرور إعراب المبتدوع ، أى أن (نفسه) فى المثال
توكيد مرفوع بضممة مقدرة منع من ظهورها ^{حركة} إعراف الجر الزائد .
يقول ابن مالك :

بِالنَّفْسِ أَوْ بِالْمَعْنَى الْأَسْمَ أَكَّدَا . . مع صَيَّرَ طَائِفُ الْمُؤَكَّدَا
وَأَجْمَعَهَا بِأَفْعَلٍ إِنَّ تِمَامًا . . مَالِئُهَا وَاحِدًا تَكُنْ مَشِيئًا

التوكيد بالفاظ الإحاطة والشمول :

ألفاظ الإحاطة والشمول هى : كُلٌّ ، وَجَمِيعٌ ، عَامَّةٌ
(بمعنى كل) ، كَلَامًا ، وَكُلُّنَا . ويؤكد بها لقصد الإحاطة
والشمول . ولا يؤكد بها إلا ماله أجزاء يصح وقوع بعضها
موقعه لرفع احتمال تقدير كلمة " بعض " مضافة إلى المبتدوع
مثل :

- جَاءَ الْجَيْشُ كُلُّهُ أَوْ جَمِيعُهُ .
- حَضَرَتِ الْقَبِيلَةُ كُلُّهَا أَوْ جَمِيعُهَا .
- قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ .
- وَيَكُونُ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ .
- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا آيَاتِنَا كُلَّهَا .
- وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا .
- وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ .
- وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ ^{مَنْ} فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا .

— وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْنَهُنَّ كُلُّهُنَّ .

فإن التأكيد في هذه الأمثلة كلها يرفع احتمال تقدير كنهه
بعضه والتأكيد ينتفى تقدير : جاء بعض الجيش أو بعض
القبيلة وهكذا .

وكلاً وكُلُّنا خاصتان بالفتى فيقال :

— نجح الطالبان كلاًهما

— نجحت الطالبتان كِلْتاهما

ولولا التأكيد لأمكن أن يكون التقدير : نجح أحد الطالبين
أو إحدى الطالبتين مقارنة بقوله تعالى : (يخرج منهما اللؤلؤ
والمرجان) والتقدير : يخرج من أحدهما على التغليب ،
فلما أكد انتفى هذا التقدير في المثالين .

ولذلك لا يجوز مثلاً :

x جاء محمد كلاً . (لأن محمداً ليس بهما يتبعص ولا ينصح

أن يكون التقدير فيه : جاء بعض محمد)

x اختصم الرجلان كلاًهما . (لامتناع أن يكون التقدير : اختصم

أحد المحمدين لأن الاختصاص لا يكون

إلا بين اثنين)

ويشترط في هذه الألفاظ اتصالها بصير يطابق التوكيد ليحصل

الربط بين التابع ومتبوعه ، ولما لم يأت في إعرابهما .

ولا يجوز حذف الضمير استغناءً عنه بنسبة الإضافة خلافاً
للغرامر والمؤرخين اللذين يجيزان ذلك اعتماداً على قوله تعالى
- خَلَقَ لَكُمْ مِمَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا -

(على تقدير : جميعه فيعربانها توكيداً) • وقراءة بعضهم :
- إِنَّا كُلًّا فِيهَا (على تقدير : كُلُّنَا فيعربانها توكيداً)
ولكن جمهور النحاة يرى أنه لا حجة لهما فيما ذهبوا إليه
لأن (جميعاً) تُعرب حالا ، و (كُلًّا) تعرب بدلاً من اسم
إن • وإبدال الظاهر من ضمير الحاضر بدل كل جائز
إذَا أفاد الإحاطة بمثل : قَسَمْتُ ثَلَاثَتَكُمْ • وبذل الكل
لا يحتاج إلى ضمير • أو تعرب حالا مع وجود ضمير
في إعرابه حالا من جهتين :

الأولى : تقدم الحال على عاملها • وهو الجار والمجرور
(فيها)

الثانية : تنكير (كل) يقطع عن الإضافة لفظاً ومعنى
لأن الحال واجبة التنكير •

• أشار ابن مالك في بعض كتبه إلى أنه قد يستغنى عن
الإضافة إلى الضمير بالإضافة إلى مثل الظاهر المؤكد بكُلِّ
وجعل منه قول كثير عزة :

كَمْ قَدْ ذَكَرْتُكَ لَوْ أَجْزَى بِذِكْرِكُمْ

يَا أَشْبَهَ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ بِالْقَمَرِ

ولكن أبا حيان لا يوافق على ذلك ويجعل (كَلَّ النَّاسَ)
نَعَمًا بمعنى (الكاملين في الحُسْنِ والفَضْل) .

يقول ابن مالك في الألفية :

وَكَلًّا أَذْكَرُ فِي الشَّمُولِ وَكَلًّا . . . كَلْنَا جَبِيحًا بِالضَّمِّ مُوَصَّلًا
وَأَسْتَعْمَلُوا أَيضًا كَلًّا فَاعِلَةٌ . . . مِنْ عَصَمَ فِي التَّوَكُّدِ بِمِثْلِ النَّافِلَةِ

ذكر ابن مالك في هذين البيتين ألفاظ التوكيد المحتوى التي
تفيد الإحاطة والشمول وهي (كل وجميع وكلا وكلنا) وأشار
إلى كلمة (عامّة) بوزنها وهو (فاعلة) مأخوذة من
الفعل ^{لذو} عَصَمْتُ منه وهو (عَصَمَ) وذلك لأن هذه الكلمة تنضم
بقطعها يلتقى فيه ما كان وهو ما لا يرد في الشعر .

وقد أثار هذا البيت خلافا بين شراحه في العبارة الأخيرة
منه وهي (مثل النافلة) فقيل: المقصود من ذلك أنها زائدة
على ما ذكره النحويون في هذا الباب . فإن أكثرهم أغفلوها
لكن ذكره سيويوه وهو ما هم فلا يكون حينئذ نافلة على
ما ذكروه .

وقيل إنه أراد بعبارة (مثل النافلة) أن النافلة في كلمة
عامّة مثلها في كلمة النافلة أي تصلح للمؤنث والمذكر فتقول :
قرأت الكتابَ عامّةً والقصةَ عامّةً كما أن النافلة في كلمة

النافلة كذلك قال الله تعالى (ويعقوبَ نافلةً) نقول :

جاء الجيش عائته والقبيلة عائتها والزيدون عائتهم
والهندات عائتهن .

وهي توكيد في كل منها مثلها في ذلك مثل كله وكلها وكلهم
وكلهن .

ولم يخالف في كونها للتوكيد إلا المصيرد الذي يرى
أن معناها (أكثرهم) ولذلك يصرها بدل بعض عن كل .

تقوية التوكيد :

إذا أريد تقوية التوكيد جاز أن يتبع " كله " بـ
(أَجْمَع) وكلها بـ " جَمَعَاء " وكلهم بـ (أَجْمَعِينَ) وكلهن
بـ (جُمُع) . قال الله تعالى :

- فَجَدَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلَّهُمْ أَجْمَعُونَ .
- فَرَحَ الشَّعْبُ الْعَرَبِيُّ كُلَّهُ أَجْمَعُ بِنَصْرِ أَكْثَرِ الْعَظِيمِ .
- وَاسْتَقْبَلَتِ الْأُمَّةُ كُلُّهَا جَمْعَاءَ هَذَا النَّصْرِ بِمَا يَسْتَحْسِنُ
مِنْ ثَمَرَاتِهِ .
- جَلَسَتِ الطَّالِبَاتُ كُلُّهُنَّ جُمُعَ فِي الْمَدْرَجِ .

ويجوز التوكيد بها وإن لم يتقدم (كل) مثل :

- قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَا أُغَوِّيتُهُمْ أَجْمَعِينَ ،

- وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَنُؤَيِّدَنَّ هُمْ أَجْمَعِينَ ،

وقد يُتبع أجمع وأخوانها بأجمع وأجمعاء وأجمعين وأجمع .

وقد يُتبع أجمع وأخوانها بأجمع وأجمعاء . وأجمعين وأجمع .
فيقال :

- جاء الجيئ كلُّ أجمع أجمع أجمع .

وزاد الكوفيون بعد أجمع وأخوانها أجمع وأجمعاء وأجمعين
ويُتبع . وكلها ألفاظ تدل على التجمع فأجمع مأخوذة من
تَكَثَّرَ الْجُلْدُ أَيْ تَقَبَّضَ وَتَجَمَّعَ ، ففيه معنى الجمع . وأجمع من تَبَّعَ
الصَّرْقَ إِذَا سَالَ ، وهو لا يسيل إلا إِذَا تَجَمَّعَ . وأجمع معناها
طويل المنق أو شديد الفاصل وهو لا يخلو من دلالة
على اجتماع .

ولا يجوز تشبيه أجمع ولا جمعاً استغناءً بكلاً وكنياً
كما استغنى بتشبيه " يسى " عن تشبيه " مَوا " . فقالوا
(سَيَّان) ولم يقلوا : (سَيَّان) . وأجاز الكوفيون والأخفش
ذلك فيقال على مذهبه :

- جاءني الزيدان أجمعان والهندان جمعاران .

وهذه الألفاظ (أجمع وأخواته ونحوها) معرفة إما لأنها معرفة
بنية الإضافة فإذا قلت :

جاء الجيئ كُله أجمع .

فان (أجمع) تحديدها (أجمعه) وقد حذف العاض اليه لفظا وبقي نية ، وهي كلها منوعة من الصرف .

واما لأنها اعلام ، كل منها علم وضع لمعنى الإحاطة والشمول . ربما أكد بأكثع وأكثمين غير مسبوقين بأجمع وأجمعين . ومن ذلك قول الراجز :

يَا لَيْتِي كُنْتُ صَبِيًّا رَضَمًا . . تَخِيلَنِي الْفُلْفَاءُ حَوْلًا أَكْتَمًا
إِذَا بَكَيْتُ قَبْلَتِي أَرَحًا . . إِذَنْ ظَلَلْتُ الدَّهْرَ أَيْكِي أَجَمًا

وقول أمشي ربيعة :

تَوَلَّوْا بِاللَّذَائِرِ وَأَغْفُونَا . . بَنَعْمَانِ بْنِ زُرْعَةَ أَكْتَمِينَا

قال ابن مالك :

وبعد كُلِّ أَكْدَوَا بِأَجَمًا . . جَمَاءَ أَكْثَمِينَ ثُمَّ جَمْعًا
وَدُونَ كُلِّ قَدْ يَجِيءُ أَجْمَعُ . . جَمْعًا كَمَنْ ثُمَّ جَمْعُ

مسائل حول التوكيد المعنوي :

الأولى : إذا تكررت ألفاظ التوكيد فهي للمتبوع وليس للثاني تأكيداً للتأكيد .

الثانية : لا يجوز في ألفاظ التوكيد القطع إلى الرفع ولا إلى النصب كما يجوز في النعت لأن هذا يتنافى مع

الفرض من التوكيد .

الثالثة : لا يجوز عطف ألفاظ التوكيد بعضها على بعضها .
فلا يقال :

✽ جاءَ محمدٌ نفسه وعيَّنه .

✽ جاءَ القومُ كلُّهم وأجمعون .

توكيد النكرة توكيدا معنويا :

يختلف النسخة في توكيد النكرة توكيدا معنويا على ثلاثة

مذاهب .

الأول : مذهب البصريين أنه لا يجوز مطلقا ، اعتمادا على أن

النكرة تدل على الشيوع والعموم والتوكيد المعنوي يدل على

التخصيص والتعيين وهذا ضدان ، ولا يصح أن يكون أحدهما

توكيدا للآخر ، ومن ناحية أخرى يرون أن النكرة لما كانت

تدل على الشيوع والعموم فإنها ينبغي ألا تحتاج إلى توكيد

لأن توكيدها لا يؤدي إلى غائبة . وانطلاقا من هذا

النظرة أولوا الشواهد التي اعتمد عليها الكوفيون كما سنرى

فيما بعد .

الثاني : مذهب الكوفيين وهم يميزون توكيد النكرة توكيدا

معنويا جوازا مطلقا ، ويمتنعون في ذلك على عدد من

الشواهد منها :

لَكَتَهُ عَاتَهُ أَنْ قِيلَ ذَا رَجَبٍ . . يَالَيْتَ عِدَّةَ حَوْلٍ كُلَّهُ رَجَبٌ

وقيل الراجز :

يَالَيْتَنِي كُنْتُ صَبِيحًا مَرَضَعًا . . تَحِيلُنِي الدَّلْفَاءُ حَوْلًا أَكْتَعَا
إِذَا بَكَيْتَ قَلْبِي نَشِ أُرْعَا . . إِذَنْ ظَلَمْتُ الدَّهْرَ ابْنِي أَجْعَا

ومن ذلك :

قَدْ صَرَّتِ الْبَكْرَةُ يَوْمًا أَجْعَا

وهناك شاهد غيرها .

وقد رفض البصريون الاحتجاج بهذه الشواهد لأسباب
مختلفة . فأما البيت الأول " ياليت عِدَّةَ حَوْلٍ كُلَّهُ رَجَبٌ " فقد
قالوا : إن الرواية الصحيحة لهذا البيت هي " ياليت عِدَّةَ حَوْلِي
كُلَّهُ " وعلى هذه الرواية لا تكون " حَوْلٌ " نكرة لأنها
مضافة إلى ياء المتكلم .

وأما الشاهد الثاني فإن فيه أمورا أنكرها هي : إفراد أكتع
عن أجمع ، وتوكيد النكرة المحدودة ، والتوكيد بأجمع غير متبوع
بكس ، والفصل بين المؤكك والتوكيد . فضلا عن هذا كله فهو
مجهول الفاعل ، والبصريون لا يحتجون ببيت لا يعرف فاعله .
وأما الشاهد الثالث فأنهم يقولون أنه مجهول الفاعل ويتهمون
الكوفيين بأنهم صنعوه ولذلك لا يحتج به .

وعلى أية حال يرى البصريون أنه لو صحت الرواية في هذه المواضع وأصلها ومثبت فإنه لا يخرج عن كونها شاذة فلا تناس عليها ولا تثبت بها قاعدة وهو يخرجون هذه المواضع -
مع هذا - على البدل لا التوكيد .

الثالث : مذهب ابن مالك وهو يجهز توكيد النكرة بتوكيداً
محتوياً بشرطين :

١ - أن تكون النكرة المؤكدة محددة أي موضحة لمدة لها ابتداء وانتهاء مثل حُلُول شهر ، يَوْم . . . الخ

٢ - أن يكون التوكيد من ألفاظ الإحاطة والشمول (كل - جميع . . . الخ) ولذلك يجوز عنده :

- اعتكفت أسبوعاً كُلَّهُ .

- ذاکرت شهراً كُلَّهُ .

ولا يجوز :

* اعتكفت زمناً كُلَّهُ (لأن المؤكد غير محدد)

* ذاکرت شهراً قِئَنَهُ (لأن التوكيد ليس من ألفاظ الإحاطة)

يقول ابن مالك في الألفيسه :

وإن يفد توكيد مذكور قبل . . . وعن نَحَاة البَصْرِ المَنْعُ مُبْدَلٌ

.....

توكيد الضمير المتصل معنويا :

إذا أريد توكيد الضمير المتصل سواء كان مستترا أم بارزا ،
توكيدا معنويا فلما أن يكون الضمير المراد توكيده في محل رفع
أو في محل نصب أو جسر ، ولما أن يكون التوكيد بالنفس
والعين أو بلفظ من ألفاظ الإحاطة والشمول .

فإذا كان الضمير المتصل المراد توكيده في محل رفع ، وكان
التوكيد بالنفس أو العين ، فلا بد من الفصل أولا بضمير منفصل
لرفع مثل :

— قَمِ أَنْتَ نَفْسُكَ ، قَمِ أَنْتَ عَيْنُكَ
— اجْتَهِدْ وَأَنْتُمْ أَنْفُسُكُمْ ، اجْتَهِدْ وَأَنْتُمْ أَعْيُنُكُمْ

وهنا يلزم الضمير المنفصل الفاصل بين الضمير المتصل
المستتر في المثال الأول ، والبارز في المثال الثاني ، لأن الضمير
المؤكد في محل رفع ، والتوكيد بالنفس أو العين .

أما إذا كان الضمير المتصل المراد توكيده في محل نصب
فلا يلزم الفصل بالضمير المنفصل ، فيجوز :

— أَكْرَمْتَهُمْ أَنْفُسَهُمْ أَوْ أَعْيُنَهُمْ
— مَرَرْتُ بِهِمْ أَنْفُسِهِمْ أَوْ أَعْيُنَهُمْ .

ويجوز أيضا :

- اَكْرَمْتُمْ اَنْفُسَكُمْ اَوْ اَعْيَنْتُمْكُمْ .

- مَرَرْتُ بِهِمْ هُم اَنْفُسُهُمْ اَوْ اَعْيَنْتُهُمْ .

وكذلك لا يلزم الفصل بالضمير المنفصل إذا كان الضمير المتصل المراد توكيده في محل رفع ، وكان التوكيد المضمون بغير النفس أو العين ، فيجوز :

- قَوْمُوا كُلُّكُمْ .

- الطُّلَابُ نَجَحُوا جَمِيعُهُمْ .

ويجوز أيضا وهو حسن :

- قَوْمُوا اَنْتُمْ كُلُّكُمْ .

- الطُّلَابُ نَجَحُوا هُمْ جَمِيعُهُمْ .

يقول ابن مالك في هذه المسألة :

وَلَنْ تَوَكَّدَ الضَّمِيرَ الْمُتَّصِلَ .. بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنِ فَيُعَدَّ الْمُنْفَصِلَ

عَنِّيَتْ ذَا الرَّفْعِ وَكَذَلِكَ .. سَوَاهُمَا وَالْقَيْدُ لَنْ يَلْتَزِمَا

(ب) التوكيد اللفظي :

يمرّف النحويون التوكيد اللفظي بأنه : إعادَةُ اللَّفْظِ

أو تحويته بموافقة معنًى .

والتوكيد اللفظي يكون في الاسم وفي الفعل وفي الحرف

وفي الجملة ويكرر ولو ثلاث مرات . فمثاله في الاسم :

قوله الرسول - صلى الله عليه وسلم - :

- أَيُّهَا امْرَأَةٌ تَكُتُ نَفْسَهَا بِغَيْرِ وَلِيٍّ فَتُكَلِّمُهَا بَاطِلٌ بَاطِلٌ بَاطِلٌ

وقول الشاعر :

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنَّ مِنْ لَا أَخَا لَهُ

كَمَاعٍ إِلَى التَّهَيُّجِ بِغَيْرِ سِلَاحٍ

وقول الآخر :

فَأَيَّاكَ أَيَّاكَ الْعِرَاءَ فَإِنَّهُ .. إِلَى الشَّرِّ دَعَاءٌ وَالشَّرُّ جَالِبٌ

يقول ابن هشام : وليس من تأكيد الاسم قوله تعالى :

(كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا . وَجَاءَ رَبُّكَ وَالنَّكَّاءُ صَافًّا)

خلافا لكثير من النحويين لأنه جاء في التفسير أن معناه دَكًّا
يَعْدُ دَكًّا ، وأن الدَّكَّ كُثِّرَ عليها حتى صارت هباءً منبهاً ، وأن معنى
صَافًّا أَنَّهُ تَنْزِلُ مَلَأَتْ كُلَّ مَسَاءٍ فَيُصْطَفُونَ صَافًّا يَعْدُ صَافًّا
مُحَدِّثِينَ بِالْجَنِّ وَالْإِنْسِ ، وعلى هذا فليس الثاني فيه تأكيداً
للأول ، بل المراد به التكرير كما يقال : علمته الحساب باباً باباً .

ولم أجد من النحويين من يشير إلى التفرقة بين التكرير
والتوكيد والتكرير لغير التوكيد سوى ابن هشام . ومؤدى كلامه
أن اللفظ الثاني لا يعرب توكيداً كما يرى النحويون وحمرو
القرآن ، ولم يصرح ابن هشام بإعرابه واكتفى بقوله إنه تكرر
فهو معنى هذا أنه يعرب مثل إعراب الأول تماماً ، أو يراد به

ال معنى فيعرب الثاني مثل إعراب الـ الحذف ويكون ذلك
 من حذف الخاف وإقامة الخاف إليه مقامه ، والمعنى كما
 صرح الزمخشري هو " دكا بعد دك وصفا بعد صف " الخ .
 أو تكون معمولة لعامل محذوف مماثل للعامل في اللفظ الأول ؟
 كمثل هذه الأوجه محتطة في كلام ابن هشام .

أما النحويون ومعربو القرآن بعامة فإنهم يعربون الكلمة
 الثانية في الآيتين وما يشابههما تأكيداً لفظياً .

ومثال التوكيد اللفظي في الفعل :

فَأَيْنَ إِلَى آيِنِ النَّجَاةِ يَبْغُلُنِي

أَتَاكَ أَتَاكَ الْلَاخِفُونَ أَحَبِّي أَحَبِّي

ومثل :

— نَجَّحَ نَجَّحَ مُحَمَّدٌ

ومثال التوكيد اللفظي في الحرف قبل الشاعر :

لَا لَا أَبُوحَ بِحُبِّ بَنِي إِسْهَا

أَخَذْتُ عَلَيَّ مَوَاقِفًا وَعُهِمُ دَا

وقول الكمي :

فَنُكَّ وَلَاةُ السُّوءِ قَدْ طَالَ مُلْكُهُمْ

فَحَتَّامُ حَتَّامِ الْفَنَاءِ الطَّيْلُولُ

ومثال التوكيد في الجملة قول الرسول صلى الله عليه وسلم :

— وَاللَّهِ لَاغْزُورَنَّ قُرَيْشًا وَاللَّهِ لَاغْزُورَنَّ قُرَيْشًا .

ويكرر عند التوكيد اللفظي للجمال أن يقتصر بحرف العطف (ثم)
صراحة فقط لأن بين الجملتين تمام الاتصال فلا تعطف الثانية
على الأولى حقيقة . لأن الحرف لو كان عاطفا حقيقيا كانت
تسمية ما بعده لما قبله بالمعطف لا بالتوكيد . ومن ذلك قول القرآن :

— كَلَّا سَيَمْلِكُونَ . ثُمَّ كَلَّا سَيَمْلِكُونَ .

— يَا أَدْرَاكُ مَا يَمِيزُ الدِّينَ . ثُمَّ مَا أَدْرَاكُ مَا يَمِيزُ الدِّينَ .

— أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ . ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ .

ويجب ترك حرف العطف إذا أَوْهَمَ وجوده التعدد لا التوكيد
مثل : " أَكْرَمْتُ مُحَمَّدًا " فلو قيل " ثُمَّ أَكْرَمْتُ مُحَمَّدًا " .
لأَوْهَمَ ذلك أن الإكرام وَقَعَ مرتين تراخت إحداهما عن
الأخرى . والضرر أنه لم يقع منك إلا مرة واحدة أُرِدَتْ أَنَّ
تؤكدَهَا لَعَظِيمًا .

يقول ابن هشام : وليس من تأكيد الجملة قول المؤذن :
" اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ " خلافا لابن جنى . لأن الثاني
لم يأت به لتأكيد الأول . بل لإنشاء تكبير ثان بخلاف قوله :
" قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ " فَإِنَّ الجملة الثانية خبر
ثان جى " به لتأكيد الخير الأول .

ومن أمثلة التوكيد اللفظي الذي يكون اللفظ الثاني فيه مرادفاً للأول وليس عنده قبل الشاعر :

أَنْتَ بِالْخَيْرِ حَقِيقٌ قَمِينٌ

فان (قَمِين) بمعنى حقيق وقد جاءت تأكيداً لفظياً لها .

ومن أمثلة ذلك أيضاً قول مُضَرِّمِ بْنِ رَبِيعٍ :

وَقُلْنَ عَلَى الْفَرْدِ مِنْ أَوَّلِ مَشْرَبٍ

أَجَلٌ جَيْمِرٌ إِنْ كَانَتْ أَيْحَقُّ دَعَايِرَةً

فكلمة (جَيْر) حرف جواب بمعنى (أَجَلٌ) وقد وقعت تأكيداً لفظياً لها (الدعاير) بالعين المهملة جمع دُعُور كحضور

وهو الحوض . والضمير فيه يعود على الفرد من

وقول الأَمْوَدِ بْنِ يَحْمُزٍ :

فَسَرَتْ يَهُودٌ وَأَسَلَتْ جَيْرَانَهَا . صَمَّى لِمَا فَعَلَتْ يَهُودٌ صَبَامٌ

(فكلمة (صَبَام) اسم فعل أمر ، وهو توكيد لفظي لفعل الأمر

(صَمَّى) والتقدير صَمَّى صَمَّى .

توكيد الضمير المتصل توكيداً لفظياً :

هناك طريقتان لتأكيد الضمير المتصل تأكيداً لفظياً :

الأولى : أن يعاد الضمير مع ما اتصل به مثل :

— حَضَرْتُ حَضَرْتُ .

— أَكْرَمْتُكَ أَكْرَمْتُكَ .

— سَلَّمْتُ عَلَيْكَ عَلَيْكَ

والى هذه الطريق أشار ابن مالك بقوله : ^{الذي} ولا تُعَدُّ لَفْظُ ضَمِيرٍ مُتَّصِلٌ . . إِلَّا مَعَ اللَّفْظِ بِهِ وَحِصْلُ

الثانية : أن يؤكد بضمير رفع منفصل مثل :

— حَضَرْتُ أَنَا .

— أَكْرَمْتُكَ أَنْتَ .

— سَلَّمْتُ عَلَيْكَ أَنْتَ .

— مَرَرْتُ بِهِ هُوَ .

وضمير الرفع المنفصل هنا يؤكد لفظى وقد استعمل للمؤنث ^{والمذكور} والمنصوب فى حالة التحيية .

وإذا أتبع الضمير المتصل الذى هو فى محل نصب بضمير

منفصل للنصب مثل :

— رَأَيْتُكَ إِيَّاكَ .

فإن مذهب البصريين أنه لا يكون تأكيداً ، بل يكون بعد لا
ومذهب الكوفيين أنه تأكيد لفظى . وقد سانداهم فى هذا
ابن مالك وقال : وقولهم عندى أصح لأن نسبة المنصوب
المنفصل من المنصوب المتصل كنسبة المرفوع المنفصل من المرفوع
المتصل فى نحو : فَعَلِمْتَ أَنْتَ .

والى هذه الطريقة الثانية أشار ابن مالك فى الألفية بقوله :

وَضَعُ الرُّفْعِ الَّذِي قَدْ اُنْفَضَّ . . أَكْتُ بِكُلِّ ضَعِيرٍ اُنْضَلَّ

توكيد الحروف غير الجوابية توكيدا لفظيا :

أُشِرْتُ إِلَى أَنَّ التَّوْكِيدَ اللفظي يقع في كل أنواع الكلام
كما يقع في الجمل وَأُمْلِفْتُ أُمْلَةً لتأكيد الحرف ، والحرف
إذا كان حرف جواب مثل :
(نَعَمْ - لا - أَجَلْ - جَهْرٌ - هَلْ - إِي) فَإِنَّ توكيده
لفظيا يكون بتكراره من غير تكرار ما يدخل عليه ؛ لأنها لصحة
الامتصاص بها عن ذكر ما بعدها تعينه مستقلة بالدلالة على
معناه ، مثل :

- نَعَمْ نَعَمْ ، حَضَرْتُ أَمْسَ .
- لا ، لا ، لَمْ أَحْضَرْ أَمْسَ .
- أَجَلْ أَجَلْ ، الْإِنْحَادُ قَسْوَةٌ . . الخ

وأما الحرف غير الجوابي فإنه لا يؤكد لفظيا إلا بإعادة
ما يدخل عليه الحرف مثل :

- مَرَرْتُ بِهِ بِهِ .
- إِنَّ مُحَمَّدًا ، إِنَّ مُحَمَّدًا نَاجِحٌ .

وقول الشاعر :
لَيْسَنِي لَيْسَنِي تَوَقَّيْتُ أَنْ أَيْفَعْتَ طَوْعَ الْهَوَى وَكُنْتُ مُنِيبًا
أو بوجود فاصل من نوع ما مثل قِيلَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ :

• أَيْعِدْكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ .

أو الفصل بحرف عطف مثل :

حَتَّى تَرَاهَا وَكَانَ وَكَانَ ۞ ۞ أَغْنَاهَا مَشْدَدَاتُ بَقَرْنَ

(الْقَرْنَ : الحبل)

وقول الكميته :

لَيْتَ شِمْرِي هَلْ ثُمَّ هَلْ آتَيْنَهُمْ
أَمْ يَحْزُلُونَ ذُوْنَ ذَاكَ حِصَامُ

أو الفصل بالوقف مثل :

لَا يَنْبِسُكَ إِلَّا نَسِيًّا فَيَا ۞ ۞ يَا مِنْ حِرَامٍ أَحَدُ مَشْتَمَا

حيث فصل بالوقف في آخر البيت الأول بين (ما) و (ما) .

أما إذا اتصلت الحرفان بدون أن يتكرر ما دخل عليه الحرف

فإن ذلك يبعد شاذاً ، من ذلك قول الشاعر :

إِنَّ إِيَّكَ الْكَرِيمَ يُحْلِمُ مَا لَمْ ۞ ۞ يَرَيْنَ مَنْ أَجَارَهُ قَدْ ضَيَّعَا

وَأَمْسَدَ مِنْهُ قَوْلُ الْآخِرِ :

غَلَا وَاللَّهِ لَا يُلْفَى لِيَا بَسَى ۞ ۞ وَلَا لِيَا بِهِمْ أَبَدًا دَوَاءُ

حيث كرر اللام مرتين وهي حرف موضوع على حرف واحد .

وقد أشار ابن مالك إلى هذه الصلابة ببيت في ألفيته

بعد البيت الذي تناول فيه تأكيد الضمير الفصل فقال :

وَلَا تُعَدُّ لَفْظٌ ضَمِيرٌ مُتَّصِلٌ .. إِلَّا مَعَ اللَّفْظِ الَّذِي بِهِ وَصِلَ
كَذَا الْخُرُوفُ غَيْرَ مَا تَحَصَّلَا .. بِمِ جَوَابٍ كَعَمَ وَكَبَلَى

مسائل متفرقة في التوكيد :

الأولى : لا يحذف المؤكد مقام التوكيد بقاءه على الأصح .
لأن حذف المؤكد مضاف للعرض الذي من أجله دخل
التوكيد الكلام . وأجاز الخليل بن أحمد مثل : " صررت
يزيد وأنا في أخوه أنفسهما " فيكون ذلك من حذف
المؤكد . لكن يجوز في مثل الخليل نصب " أنفسهما " بتقدير
" أنفسهما " " أنفسهما " فتكون أنفسهما مفعول لا به لفعل محذوف .

الثانية : لا يجوز الفصل بين التوكيد والمؤكد على الأصح

وأجاز الفراء : " مررت بالقوم إما أجمعين وإما بعضهم " .

الثالثة : لا يلي العامل شيء من ألقاظ التوكيد وهو على حاله

في التوكيد إلا جميعاً وعامة مطلقاً فتقول :

- القوم قام جميعهم وعائتهم (جميعهم فاعل وليس توكيداً)

- ورأيت جميعهم وعائتهم (مفعول به " ")

- ومررت بجميعهم وعائتهم (مجرور بحرف الجر " ")

وكذلك (كل وكلا وكلتا " مع الابتداء بكثرة ومع غيره بقلية)

فمثالها مع الابتداء نحو :

— القومُ كُلُّهم قائمٌ (كلهم : مبتدأ وفائمه خبر والجملة
في محل رفع خبر المبتدأ الأول : القيم)

— الرجلان كلاهما قائمٌ (كلاهما : مبتدأ)

— المرأتان كلناهما قائمتان (كلناهما : مبتدأ)

ومثاله مع غير الابتداء : قول الشاعر :

يَمِينٌ إِذَا مَالَتْ عَلَيْهِ دِرَاقُهُمْ •• فَيَضْرِبُهُ كَلْبًا وَهُوَ نَاهِيْلٌ

(كَلْبًا : فاعل للفعل يَضْرِبُ)

وقول الآخر :

فَلَمَّا تَبَيَّنَا الْهَدَى كَانَ كَلْبًا •• عَلَى طَاعَةِ الرَّحْمَنِ وَالْحَقِّ وَالْعَقْلِ

(كَلْبًا : اسم كان)

الرابعة : لا تكون (كل) توكيدا إلا إذا أضيفت إلى ضمير
ولم تباشر العامل فإذا أضيفت إلى اسم ظاهر فاما أن يكون
نكرة أو معرفة .

فإذا أضيفت إلى نكرة فإنه يلزم اعتبار المعنى في خبر كل .

مثل قوله تعالى :

— كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ (أنت الخبر " ذائقة " مراعاة للمعنى)

— كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (أخبر بالجمع المذكور " فرحون ")

مراعاة للمعنى) .

أما إذا أضيفت إلى معرفة فإن ابن مالك يرى أنه لا يلزم
اعتبار المعنى فيجوز مراعاة اللفظ فيقال :
- كُلُّهُمْ ذَاهِبٌ .

كما يجوز مراعاة المعنى فيقال :
- كُلُّهُمْ ذَاهِبُونَ .

ولكن ابن هشام يوجب في خبرها رعاية لفظها إذا أضيفت إلى
معرفة مثل :

- وَكُلُّهُمْ آتِئُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا

- كل أولئك كان عنه مثلاً

وهذا كله إذا ذكر المضاف إليه ، فإن حذف وتوَصَّ عنه بالتثنية
فإن كان المقدر مفرداً نكرة وجب الإفراد كما لو صرح به مثل :
- فصل كلٌّ يعمل على شاكلته (تقديره كل أحد)

وإن كان المقدر جمعاً محرفاً وجب الجمع مع أن المعرفة
لو صرح بها لم يجب الجمع ، تنبيهاً على حال المحذوف مثل :
- وكل كانوا ظالمين (تقديره : كلهم)

.....

٢ - المطفف

مصطلح المطفف في الدرس النحوي يطلق على نوعين منه .
 أحدهما يسمى عطف البيان ، والآخـر يسمى عطف النسق .
 والمطفف لفظة هو الرجوع إلى الشيء بعد الانصراف عنه .
 وسمى عطف البيان عطفاً لأن المتكلم رجـع إلى الأول فأوضحه
 به ، وسمى عطف النسق عطفاً لأن المتكلم رجـع إلى الأول
 فأشرك معه آخر في حكمه بواسطة حرف من حروف العطف .

(أ) عطف البيان :

ويسميه بعض النحويين (وهم الكوفيون) الترجمة .
تعريفه : هو التابع الجامد المنبـد للصفة في توضيح متبوعه
 إن كان محرفاً وتخصيصه إن كان نكرة .
 ويعرفه بعضهم بأنه " تابع موضح أو مخصص جامد
 غير مؤول " . ويعرفه بعضهم بأنه " اسم غير صفة يكشف عن
 المراد كشفاً وينزل من الصبوع منزلة الكلمة المتعلقة بمن
 الفريسة إذا ترجمت بها " .

وهذه التعريفات تلتقى حول غصائص معينة نحدد هذا
 التابع . وهذه الخصائص هي :

١ - أنه تابع ، وهو في ذلك مثل بقية التابع ، ولكنه يجرى

مجرى النعت في أنه يكمل متبوعه .

٢ - أنه موضح للمعرفة ومخصص للنكرة ، وهو في ذاته

يلتقي مع النعت ، فالنعت تابع موضح للمعرفة مخصص

للنكرة ، ويختلف عن التأكيد والبذل وعطف النسق

٣ - أنه جامد لا يمكن تأويله ، وفي هذه النقطة يختلف

عن النعت ، لأن النعت لابد أن يكون مشتقا فإذا كان

جامدا فإنه يكون مؤولا بالاشتقاق أما عطف البيان فإنه

جامد غير مؤول بمشتق .

٤ - أنه يكشف متبوعه بنفسه ، وفي هذه الخصيصة يختلف

عن النعت كذلك لأن النعت يكشف متبوعه ببيان صفة

من صفاته أو من صفات ما يتعلق به .

أمثلة :

- أَقْسَمَ بِاللَّهِ أَبُو حَفْصٍ عَصْرٌ

(عصر عطف بيان على " أبو حفص ")

- هَذَا خَاتَمٌ حَدِيدٌ

(حديد : عطف بيان على خاتم)

- جَاءَ الْعَاقِلُ بِشَرٍّ

- نَجَّحَ الطَّالِبُ بِكُرٍّ

- نَجَّحَتِ الطَّالِبَةُ سَعَادٌ

قال ابن مالك :

فَذُو الْبَيَانِ تَابِعُ شِبْهِ الصَّفَةِ . . حَقِيقَةُ الْقَصْدِ بِهِ مُنْكَشَفَةٌ

التطابق بين التابع والمتبوع في عطف البيان :

يتطابق عطف البيان مع متبوعه كما يتطابق النعت الحقيقي مع منمونه تماماً في النوع (التذكير والتأنيث) والعدد (الإفراد والتثنية والجمع) والتعيين (التعريف والتذكير) والإعسراب (الرفع والنصب والجر) والأمثلة السابقة توضح ذلك تماماً .

ولم يخالف في ذلك إلا الزمخشري ، فإنه يجيز أن يكون عطف البيان معرفة ومنوعه نكرة ، واستدل على ذلك بقوله تعالى

— فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ

فقال إنَّ (مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ) عطف بيان على (آيات بينات) . ولا يشترط أن يكون عطف البيان أوضح من متبوعه كما يرى عبد القاهر الجرجاني والزمخشري ، لأنَّ سيبويه يقول في هذا المثال :

— يَا هَذَاذَا الْجَبَّةُ .

ان (ذا الجبة) عطف بيان مع أن (هذا) — وهي المتبوع — أوضح من (ذا الجبة) لأنَّ الإشارة أوضح من المضاف إلى ما فيه (أل)

يقول ابن مالك في مسألة المطابقة :

فَأُولَئِكَ مِنْ وَفَاقِ الْأَوَّلِ . . . كَأَنَّ وَفَاقِ الْأَوَّلِ التَّمَثُّلُ

ومعناه أنه يتطابق مع متبوعه كما يتطابق النعت الحقيقي فسمى
الأمور التي أشبهت إليها من قبل .

ما يأتي فيه عطف البيان :

يقع عطف البيان في الأسماء فقط ، سواء أكانت هذه

الأسماء معارف مثل :

— مَرَرْتُ بِأَخِيكَ عَمْرٍو وَصَاحِبِكَ بَنِي

— التفاحيل الرسول الصديق أبو بكر والفاروق عمر وذو

النورين عثمان .

أم تكرات مثل :

— لَبِيتُ ثَوْبًا خَلِيَّةً

— هَذَا خَاتَمٌ ذَهَبٌ

— أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامٌ مَسْكِينٍ

— وَيَسْقِي مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ

ولذلك يقول ابن مالك :

فَقَدْ يَكُونَانِ مُعْرِفَيْنِ . . . كَمَا يَكُونَانِ مُتَكْرِرَيْنِ

ولا يختص عطف البيان بالمعارف فقط كما يرى بعض النحاة ، ولا
يختص بالعلم اسمًا كان أو كُنْهًا أرفقًا كما يرى بعضهم كذلك ،

بين عطف البيان والنعته :

عطف البيان - كما يقول ابن يعيش - مجراه مجرى النعته
يؤتى به لايضاح مايجرى عليه وأزالة الاشتراك الكائن فيه ، فهو
من تمامه كما أن النعته من تمام المنعوت نحو قولك :
" صَرَرْتُ بِأَخِيكَ زَيْدٌ " بيّنت الأخ بقولك " زَيْدٌ " وفصلته
من أخ آخر ليس بزيد كما تفصل الصفة في قولك :
" صَرَرْتُ بِأَخِيكَ الطَّوِيلِ " تفصله من أخ آخر ليس بطويل يسيل
ولذلك قالوا إن كان له أخيرة فهو عطف بيان ، وإن لم يكن له
أخ غيره فهو يسيل ، وهو جسام على ما قبله في إعرابه كالنعته
إن كان مرفوعاً ونحوت وإن كان منصوباً نصبت ، وإن كان مجزواً
خضت ، إلا أن النعته إنما يكون بها هو يأخوذ من فعل أو حلية
نحو ضارب وضروب وعالم ومعلوم وطويل وقصير ونحوها
من الصفات ، وعطف البيان يكون بالأسماء الصريحة فيفسر
بالمأخوذة من الفعل كالكنى والأعلام نحو قولك :

- ضربت أبا محمد زَيْدًا

- أكرمت خالدًا أبا الوليد

بينت الكنية بالعلم ، والعلم بالكنية ، قال الراجز :

- أقمم بالله أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ

يريد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، والشاهد أنه بين الكنية حين

توهم فيها الاشتراك بقوله عصر إذ كان العلم فيه أشهر من
الكنية ، فالصفة تتضمن حالا من أحوال الموصوف يتميز بها .
وعطف البيان ليس كذلك إنما هو تفكير الأول باسم آخر
مرادف له يكون أشهر منه في العرف والاستعمال من غير أن
يتضمن شيئا من أحوال الذات .

وجملة الأمر أن عطف البيان يُشيه النعت من أربعة أوجه :
أحدها : أن فيه بياناً للاسم المتبع كما أن في النعت بياناً
للمنعوت .

الثاني : أن العاقل (أي المؤثر الإعرابي) فيه هو العاقل في
المتبوع كما في النعت ، أي أن كلا من عطف البيان ومتبوعه
يعتبران شيئاً واحداً كما أن الصفة والموصوف شيء واحد .

الثالث : أن عطف البيان يتطابق مع متبوعه في التمرسيف
والتذكير والتذكير والتأنيث والإعراب والإفراد والتثنية
والجمع كما يتطابق النعت الحقيقي مع منعوته تماماً .
الرابع : لا يكون متبوع عطف البيان ضميراً كما لا يكون المنعوت
ضميراً .

ويختلف عطف البيان مع النعت في أربعة أوجه كذلك هي :
الأول : النعت لا يكون إلا مشتقاً أو مستقلاً بالاشتقاق أما عطف
البيان فلا بد أن يكون جامداً غير مؤول بمشتق .

الثاني : أنَّ النعت يكون أعمَّ من المنعوت ولا يكون أخصَّ منه

وليس ذلك بلازم في عطف البيان فيمكن أن يقال :

— مررت بأخيكَ عمرو

وعمر هو أخص من أخيك لأن العلم أوضح من المضاف

إلى معرفة .

الثالث : أن النعت يوضح متبوعه ببيان صفة من صفاته أو من

صفات ما يتعلق به ، ولكن عطف البيان يوضح متبوعه

بنفسه لا بصفة من صفاته .

الرابع : أن النعت يجوز فيه القطع عن الضمومات إلى الرفع

بتقدير مبتدأ محذوف أو إلى النصيب بتقدير مفعول

محذوف ولكن عطف البيان لا يجوز فيه ذلك .

بين عطف البيان والبذل :

تدخل الحدود بين عطف البيان والبذل من حيث الظاهر

بحيث يتشابهان تشابها كبيرا ، ويصبح التفريق بينهما متوقفا

على اعتبار الهيئة الأساسية للجملة ، وينبغي لتوضيح ذلك أن

نقرر بعض الحقائق المهمة :

أولا : عطف البيان مع متبوعه من واحد ، فإذا قلت :

— حضر أخوك محمد

فان (محمد) موضحة لـ (أخوك) وهما معاً في " واحد " وعاملهما واحد ، وبعبارة أخرى نستطيع أن نقول ان الفاعل في هذه الجملة هو (أخوك محمد) ولكن تترايط (أخوك) مع (محمد) تترايطان اخلياً عن طريق عطف اليكسسان فالبنية الأساسية لهذه الجملة هي جملة واحدة مكونة من الفعل والفاعل .

ثانياً : البديل مع البديل منه ليسا من جملة واحدة في الحقيقة وان كانا جملة واحدة في الظاهر فاذنا قلت :

— جاء أخوك محمد

واعتبرت ان (محمد) بدلا من (أخوك) لا عطف بيان .
فان البنية الأساسية هنا جملتان لا جملة واحدة ، والتقدير :
— جاء أخوك / جاء محمد

نحذف المكرر وهو (جاء) الثانية ، وصارت (أخوك) و (محمد) معا . وهذا هو معنى قول النحويين : ان البديل على نية تكرار العامل . ولذلك اذا لم يمكن تكرار العامل لسبب من الأسباب كان التابع عطف بيان وليس بدلا .

ثالثاً : هناك مبدأ مهم يحكم العلاقة بين البديل وعطف البيان وهو يقوم على الاستبدال أى نستبدل الأول بالثاني ، ففي مثل :
— جاء أخوك محمد

يمكن أن أضع (محمد) مكان (أخوك) فأقول :

— جاء محمد —

وهذا مبنى على البدأ السابق ، وذلك أن (محمد) يصلح
لباشرة العامل . وكل ما يمكن فيه أن يحل الثاني محل الأول
دون مانع لغوي ، وضح أن يكون بدلا ، وضح أن يكون
عطف بيان .

والأمثلة التي تقدمت كلها يمكن فيها أن يحل الثاني محل
الأول ، وبعبارة أخرى يمكن فيها أن يباشر الثاني العامل
ولذلك فهي تصلح أن تكون عطف بيان ، كما يصلح اعتبارها
بدلا . ولهذا قال النحاة : كل ماضٍ أن يكون عطف بيان
صح أن يكون بدلا ، عالم يمكن إخلال اسم محل الأول .

— أقسم بالله أبو حفص عمر . أقسم بالله عمر

— هذا خاتم حديد . هذا حديد

— ويسقى من ماء حديد . ويسقى من حديد

— مررت بأخيك عمرو . مررت بعمر

— نجح الطالب بكر . نجح بكر

وهكذا تجد أن كل اسم ما سبق يمكن أن يحل محل الأول دون
مانع لغوي يحول دون ذلك . ومن هنا صح فيها جميعها أن يكون
كل منها عطف بيان أو بدلا .

نستطيع بعد ذلك القول بأنه إذا لم يمكن إحلال التانيس محل الأول نعين أن يكون التابع عطف بيان لا غير ، ومن ذلك :
 - يا أخانا الحارث . الحارث : هنا عطف بيان فقط ولا تصلح أن تكون بدلا ، لأن البدل على نية تكرار العامل ولا تدخل (يا) على ما فيه الألف واللام فلا يقال (يا الحارث) ، وصحابة أخرى لا يمكن وضع الحارث موضع (أخانا) .

- يا غلامَ بَشْرًا . بشرا : عطف بيان لأنه لا يقال يا بشرا بالنصب وهو خارج لمحل غلام لأنه في محل نصب .
 - قبل الشاعر :

أَيَا أَخَوَيْنَا عَمِدَ قَمِيٍّ وَنَوْفَلًا . . أَعِذُّكَ بِاللَّهِ أَنْ تُحْدِثَنَا خَرَبًا
 (عَمِدَ عَمْرٍ وَنَوْفَلًا) بالنصب عطف بيان لا غير ولا تصلح أن تكون بسدا لأنه لا يصلح أن يقال (يا عَمِدَ عَمْرٍ وَنَوْفَلًا) لأن (نَوْفَلًا) يفسر عَمْرٍ والغرض العلم إذا نودي بنى على النصب في مثل هذه الحالة .

- يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ صَاحِبُ عَمْرٍو . (صاحب عمرو) عطف بيان لأنه لا يمكن أن يقال يَا أَيُّهَا صَاحِبُ عَمْرٍو لأن تابع أي في النداء لابد أن يكون فيه (أل)

- كَلَّا أَخَوَيْكَ عَمْرٍو وَكَبْرُ عُنْدِي . (عمرو) بتعيين أن يكون عطف ببيان لأنه لا يمكن أن يقال : كَلَّا عَمْرٍو وَكَبْرُ لَأَن كَلَّا لا تضاف إلى اثنين بتفريق .

— مُحَمَّدٌ نَجَّحَ الطَّالِبَ أَخُوهُ (أخوه) عطف بيان لاغي—
ولا تصلح أن تكون بدلا لأن البدل
في التقدير من جملة أخرى فيترتب
على ذلك عدم وجود الربط بين
المبتدأ (محمد) وجملة الخبر
(نجح الطالب) .

— فاطمة أكرمَتْ مُحَمَّدًا أَخَاهَا (أخاها) ينعين أن يكون عطف
بيان كما في المثال السابق .

— قول الشاعر :

أَنَا ابْنُ النَّارِ الْبَكْرِيُّ بِشْرٍ * عَلَيْهِ الطَّيْرُ تَرْقُبُهُ وَقَوْمٌ سَا

ينعين في (بِشْرٍ) أن تكون عطف بيان ، لأنه لا يمكن أن يقال :
أنا ابن النار بِشْرٍ ، لأن المضاف إليه لا بد أن يكون محلى بال
إذا كان المضاف محلى بال .

والخلاصة أنه إذا أمكن وضع الثاني محل الأول صلح أن يكون
بدلا أو عطف بيان ، وكل عطف بيان لذلك يصلح أن يكون بدلا
ولا يصح العكس ، فإن كل بدل لا يصلح أن يكون عطف بيان
لما يفتقر فيه البدل من عطف البيان .

وعطف البيان يختلف عن البدل في هذه الأمور :

١ — عطف البيان لا يكون ضميرا ولا تابعا لضمير بخلاف البدل

وأما قول الزمخشري في قوله تعالى :
 " مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ "

أَنَّ (أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ) عطف ببيان للباء في (به) فغير مقبول
 من جميع النحاة لأن البيان في الأسماء الجائدة مثل النعمت
 في المشتقات والنعمت لا يكون ضمير فكذلك البيان لا يكون ضمير .
 ٢ - عطف البيان لا يخالف متبوعه في التعريف أو التكثير بخلاف
 البديل .

٣ - عطف البيان لا يكون جملة بخلاف البديل فإنه يصلح أن يكون
 جملة كما سيأتي :

٤ - عطف البيان لا يكون تابعا لجملة بخلاف البديل فإنه يجوز
 أن يكون تابعا لجملة مثل :
 - قَوْمٌ مِّنْ إِلَهِهِ الْقَيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ عَصِيَّةٍ
 الْخَلْدِ .

٥ - عطف البيان لا يكون فصلا تابعا لفصل بخلاف البديل مثل :
 - إِنْ نَجَّيْتَهُمْ تَفْقَرُوا كَثِيرًا تَتَّقُوا .

٦ - لا يكون عطف البيان بلفظ متبوعه بخلاف البديل الذي يصلح
 فيه ذلك حيث يكون بلفظ الأول مع زيادة بيان مثل :
 - وَتَسْرَى كُلُّ أُمَّةٍ جَانِيئَةً كُلُّ أُمَّةٍ تَدْعِي إِلَىٰ كِتَابِهَا
 ٧ - عطف البيان ليس على نية إحلاله محل الأول بخلاف البديل .

٨ - عطف البيان ليس في التقدير من جملة أخرى ، بخلاف البدل .

عَهِدَ ابْنُ مَالِكٍ بَيْنَيْنِ فِي الْأَلْفِيَةِ عَنْ صِلَاخِيَةِ عَطْفِ
الْبَيَانِ لِأَنَّهُ يَكُونُ بَدَلًا وَاحْتِثَى مِنْ ذَلِكَ مَسْأَلَتَيْنِ : نَقَالَ

وَصَالِحًا لِبَدْلِيَّةٍ يَرَى فِي غَيْرِ نَحْوِ يَأْفُلَامُ يَحْمَرُ
وَنَحْوِ بَشَرٍ تَابِعِ الْبَكْرِىَّ وَلَيْسَ أَنْ يَبْدَلَ بِالْمَرْفُوسِ

وَمِنَاهَا كُلُّ عَطْفٍ بَيَانٍ صَالِحٍ لِأَنَّهُ يَكُونُ بَدَلًا إِلَّا نَحْوَ :

١ - يَأْفُلَامُ يَحْمَرُ (يَحْمَرُ عَطْفٌ بَيَانٍ عَلَى مَحَلِّ فُلَامٍ لِأَنَّهُ

لَا يُقَالُ فِي تَدَاوُلِهِ يَأْفُلَامُ يَحْمَرُ بِالنَّصْبِ

إِذَا الْعِلْمُ الْمَقْرُونُ لَا يَدُ مِنْ يَنَاءٍ عَلَى

مَا يَرْفَعُ بِهِ)

٢ - أَنَا ابْنُ التَّابِعِ الْبَكْرِىَّ بَشَرٌ (قَدْ سَبَقَ شَرْحُهُ)

.....

(ب) عَطْفُ النَّسَقِ :

النَّسَقُ يَفْتَحُ السِّينَ اسْمَ مَصْدَرٍ بِمَعْنَى اسْمِ الْمَفْعُولِ . يُقَالُ

نَسَقْتُ الْكَلَامَ أَنْسَقَهُ : عَطَفْتُ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ . وَمَعْنَى " نَسَقْتُ

النَّسَقَ " عَلَى هَذَا : الْعَطْفُ الْوَاقِعُ فِي الْكَلَامِ الْمَحْطُوفِ بَعْضُهُ عَلَى

بَعْضٍ . وَقِيلَ النَّسَقُ بِمَعْنَى الطَّرِيقَةِ وَالْإِضَافَةِ فِيهِ لِأَنَّهُ يُسَمَّى

مَلَابِسَةً . أَيْ عَطْفُ الْفِظِ الَّذِي جِيءَ بِهِ عَلَى نَسْنِ الْأَوَّلِ

وَيُطْرَقُ بِهِ .

تعريفه :

هو تابع يتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف .
 فالتبعية في العطف لابد أن تكون بحرف من حروف العطف
 ومن هنا يخرج من عطف النسق مثل : (مررت بفتح ثقفير أي
 أسد) فإن كلمة أسد تابع بحرف وليس معطوفاً عطف نسق
 لأن أي ليست حرفاً من حروف العطف بل حرف ضمير وما بعدها
 يعد عطف ببيان .

حروف العطف :

حروف العطف نوعان : نوع يقتضي التثريك في اللفظ
 والمعنى وهو (الواو) و (الفاء) و (ثم) و (حتى) بدون
 شرط ، و (أو) و (أم) بشرط ألا تقتضيا إضراباً .

ونوع يقتضي التثريك في اللفظ دون المعنى وهو
 (بل) و (لكن) و (لا) .

فأما بل ولكن فإنهما يثبتان لما بعدهما ما انتهى عما
 قبلهما مثل :

— ما جاء محمدٌ بل عليٌّ

— لم يحضر محمدٌ لكن عليٌّ

وأما (لا) فإنها تنفي عما بعدها ما ثبت لما قبلها مثل :

— نجح عمرو لا خالدٌ .

فمجموع حروف العطف تسعة أحرف ، وهى مَتَّقْ عليها ما عدا
حَسْبَ وأَمْ ولكن ه وزاد بعضهم عليها (لَيْسَ) .

• أما حتى فذهب الكوفيون أنها ليست بحرف عطف بل حرف
 ابتداء ، وإنما يصرحون ما بعدها بإضمار عامل ه ففى نحو :

— جاء القوم حتى أبوك يضمرون (جاء)

— رأيت القوم حتى أباك يضمرون (رأيت)

— سيرت بالقوم حتى أبوك يضمرون (الباء)

• وأما (أَمْ) فإن بعض النحويين يرى أنها بمعنى التهمة فإذا
 قلت :

— أَقَاتِيكُمْ زَيْدٌ أَمْ عَمْرُو ؟

فالمعنى : أَعَمْرُو قائم ، فتصير على ذلك استفهامية .

• وأما (لَكِنْ) فإن أكثر النحويين يصرى أنها حرف عطف ، ثم
 اختلفوا على ثلاثة أقوال :

أحدها : أنها لا تكون عاطفة إلا إذا لم تدخل عليها الواو

وهو مذهب أبى على الفارسى وأكثر النحويين .

الثانى : أنها عاطفة ولا تستعمل حينئذ إلا بالواو ، وتكون

الوار حينئذ زائدة ، وهو مذهب سيويه والأخفش .

الثالث : أنها عاطفة والمكلم مختار فى أن يأتى قبلها بالواو

أو لا يأتى وهو مذهب ابن كيسان .

وذهب يونس إلى أنها حرف استدراك وليست بعاطفة ،

والواو قبلها عاطفة لما يمدحها على ما قبلها عطفاً مفرد على مفرد .

هـ وأما (ليس) فإن البغداديين يرون أنها حرف عطف

مثل قول لبيد :

وَإِذَا اقْرَضْتَ قَرْضًا فَاجْزِهِ .. إِنَّمَا يُجْزَى الْفَنَى لَيْسَ الْجَمَلُ

فانهم يرون أن (الجمل) مرفوع عطفاً على الفنى بـ ليس .

ولكن المانعين يجهلون (الجمل) اسم ليس ، وخبرها محذوف

للعلم به تقديره : لَيْسَ الْجَمَلُ .

قال ابن مالك :

تَالِ بِحَرْفٍ مُتَّبِعٍ عَطْفُ النَّسَقِ

كَأَخْصَصَ يُوَدُّ وَثَنًا مِنْ عَمْدٍ

فَالْعَطْفُ مُطْلَقًا يَوَاوِ نَسَمَ فَمَا

حَتَّى أَمْ آدُ . كَيْفَكَ صِدْقٌ وَوَقَا

وَأَتَّبَعْتَ لَفْظًا فَحَسْبَ بَلَّ وَلَا

لَكِنْ . كَلَّمَ يَنْدُ أَمْوَالُ لَكِنْ طَلَا

.....

كيفية استعمال حروف العطف وبيان معانيها :

لكل حرف من حروف العطف المثار إليها فيما سبق معنى يخصه ولا يستعمل إلا فيه وخصائص تركيبية معينة سوف نعرض لها فيما يلي حرفاً حرفاً .

١ - الواو :

تفيد الواو العاطفة مطلق الاجتماع في الحكم فتعطف متأخراً في الحكم أو متقدماً فيه أو صاحباً مثل :

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ .

(عطف المتأخر على السابق)

وَكَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ .

(عطف السابق على المتأخر)

وَفَأَنصَبْنَاهُ وَأَصْحَابَ السُّفِينِ .

(عطف المصاحب) .

وهذا معنى قول النحويين : إن الواو لمطلق الجمع .

وأشار إلى ذلك ابن مالك بقوله :

فَاعْطَفَ بِوَائِ سَابِقًا أَوْ لَاحِقًا . . . فِي الْحُكْمِ أَوْ صَاحِبًا مُّوَافِقًا

وأشار بعض النحاة إلى أن الواو تفيد الترتيب ، ولكن هذا

القول مردود بأنه يلزم عليه التناقض في قوله تعالى :

(وَأَدْخِلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ) البقرة ٨٥

مع قوله في موضع آخر :

(قُولُوا حِطَّةً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا) الأعراف ١٦١

بالقصة واحدة .

ما تختص به الواو :

تختص الواو العاطفة بأمر منها :

(أ) أنها تعطف اسما على اسم لا يكتفى به الكلام مثل :

— اصْطَفَى مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ .

— تَخَاصَمَ عَمْرُو وَبَكْرٌ .

— جَلَسْتُ بَيْنَ زَيْدٍ وَعَمْرٍو .

— تَضَارَبَ زَيْدٌ وَعَمْرٌو .

وذلك لأن مثل الاصطفاف والتخاصم والبيئة والتضارب من

العماني التي لا تقوم إلا باثنين فأكثر ، ولا يجوز فيها من

حروف العطف إلا الواو لمعنى المصاحبة فيها . ومن هنا قال

الأصمعي في بيت امرئ القيس :

قَفَا نَهْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٌ وَمَنْزِلُ

بِمَقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدُّخُولِ فَحَوَمِلِ

الصواب : أن يقال : بين الدخول وحومل بالواو ؛ لأن البيئـ

لا يمتطىف فيها بالقفا بل بالواو .

وقد وجه جمهور النحويين هذا البيت على تقدير : يَمِينُ

أماكن الدخول فأماكن حومل ، فهو على حذف مضاف . وقدره بعضهم : بين أهل الدخول فأهل حومل . كما يحصل أن يكون المراد بالدخيل وحومل أجزاؤهما .
يقول ابن مالك :

وَإِخْصَصَ بِهَا عَطْفَ الَّذِي لَا يَنْفِي
مَتَّبِعُوهُ كَأَصْطَفَ هَذَا وَابْنِي

(ب) وما تختص به الواو كذلك أنها تعطف الخاص على العام
مثل :

— مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ
فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ .

وعطف العام على الخاص مثل :

— رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ .
— رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا
وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ .

(ج) وتختص الواو بعطف المرادف على مرادفه نحو :

— إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَخُزْنِي إِلَى اللَّهِ .
— أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ

في الحديث :

لِيُطَهِّرَ بَنِيَّ مِنْكُمْ دُورَ الْأَخْلَامِ وَالشَّرَافِ

وقول عدوى بن زيد :
وَأَلْفَى قَوْلَهَا كَذِبًا وَفُتًا .

وتشاركها (أو) في هذا مثل :
- وَمَنْ يَكُفَّ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا
- عُدْرًا أَوْ نُفْرًا

(د) وتختص الواو دون غيرها بحطاف النعوت المتعددة التي
يجوز عطفها مثل :

- سَمِعَ ائِمُّ رَبُّكَ الْأَعْلَى الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى وَالَّذِي قَدَّرَ
فَهَدَى وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى .

(هـ) وتختص بحطاف ما حقه التثنية أو الجمع كقول الغزدي :
إِنَّ الرِّيشَةَ لَا رِيشَةَ مِثْلَهَا . . فَقَدْ أَنْ مِثْلُ مُحَمَّدٍ وَحَسَنٍ

وقول أبي أنس :

أَقْنَأَ بِهَا يَوْمًا وَيَوْمًا وَثَالِثًا . . وَيَوْمًا لَهُ يَوْمُ التَّرْحَلِ خَامِسَ

(و) وتختص بحطاف المعقد على النيف مثل :

- أَحَدٌ وَعِشْرُونَ

(ز) وتختص أيضا بجواز اقترانها بـ (إِمَّا) و (لَكِنْ) مثل :

- إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا

- مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ

و (لا) إن سُبِقَتْ بِنَفْسٍ وَلَمْ يَكُنْ الْمَقْصُودُ السَّبْقَ مُسَلِّمًا :

— مَا قَامَ زَيْدٌ وَلَا عَمْرُو

لتفيد أن الفعل منفى عنهما في حالة الاجتماع والافتراق
ومن ذلك :

— وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تُفَرِّبُكُمْ عَنْ دَنَا زُلْفَى

فلولم تدخل (لا) لاحتمل أن المراد نفى التقرب عند اجتماع
الأموال والأولاد دون افتراقهما .

(ح) وتختص الواو بمطف عامل حذف وبقي معموله على عامل
ظاهر يجمعها معنى واحمد مثل :
— وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ .

أصله : واعتقدوا الإيمان أو اكتسبوا الإيمان فاستغنى بمفعوله
عنه لأن فيه وفي تبوءوا معنى لازموا وألفوا . وقول الشاعر :
عَلَفْتُهَا ثِيْمًا وَمَاءً بَارِدًا .. حَتَّى بَدَتْ هَمَالَةٌ عَيْنَاهُمَا

تقديره : وَسَقَيْتُهَا مَاءً فحذف الفعل وبقي ~~وقد~~ مفعوله بجامع
التذوق والطعم وقول الشاعر :

إِذَا مَا الْغَانِيَاتُ بَرَزْنَ يَوْمًا .. وَزَجَجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعَيْنَا

والتقدير : وَكَحَلْنَ الْعُيُونُ ، بجامع التّخمين في كل .

تفيد الفاء العاطفة الترتيب - وهو أن يكون المعطوف
 نالها للمعطوف عليه - والتعقيب - وهو أن يكون المعطوف
 واقعاً بعد المعطوف عليه بخير مهلة زمنية - مع ملاحظة أن
 تعقيب كل شئ بحسبه • مثل :

— أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ

— تَزَوَّجَ فَلَانَ فَوُلِدَ لَهُ (إذا لم يكن بينها إلا مدة الحمل)

— أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتَصَبَّغُ الْأَرْضُ خَضِرَةً

• وقد أنكر الفراء أن تكون الفاء للترتيب بحثنا بقوله تعالى :

— وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا

فليس هنا ترتيب بين المتعاطفين إذ مجيء الناس سابق للاهلاك

وكذلك بما ورد في الحديث الشريف :

— تَوَضَّأَ فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ . . .

فلا يقال عنه إنه توضع إلا بعد أن يغسل وجهه ويديه . الخ

وقد أجيب على ذلك بأن المعنى : أردنا إهلاكها فجاءها

بأسنا ، وأراد الوضوء فغسل . . . الخ .

• وقد اعترض بعض النحاة على أفادة الفاء للتعقيب محتجين

بقول القرآن الكريم :

(وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى فَجَعَلَهُ نُشَاءً أَخْوَى)

وَجَعَلَ الْمَرْعى غُشَاءً (اى جانا هشيما) أَخْوَى (اى أسود)
لا يكون بلا مهلة بينه وبين إخراجهم .

وقد رُدَّ على ذلك بأن التقدير هو : فبضت مدة فجعلته
غشاً فيكون المعطوف عليه محذوفاً . أو أن الفاء في هذه
الآية نابت عن (ثُمَّ) كما قد تنوب (ثم) عن الفاء .
وإذا كان المعطوف جملة أو صفة فإن الفاء غالباً تفيد
السببية مثل :

- فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ .
- فَقَضَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ .
- لَا تَكُونُوا مِثْلَ شَجَرٍ مِنْ زُكُومٍ فَالْأَشْجَارُ مِنْهَا الْبُطُونَ .

وقد لا تفيد السببية مثل :

- فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَبِينٍ .
- فَالزَّاجِرَاتِ زَجَرًا فَالنَّالِيَاتِ ذِكْرًا .

يقول ابن مالك :

والفاءُ لِلتَّرْتِيبِ بِاتِّصَالٍ ۞ ۞ وَثُمَّ لِلتَّرْتِيبِ بِانْفِصَالٍ
ماتخذه به الفاء :

تخذه الفاء العاطفة بعدد من الأمور منها :

(أ) أنها تعطف مفصلاً على مجمل مثل :

— فَأَزَلَّهَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهَا مِنْهَا كَانَا فِيهِ .

— فَقَدْ سَأَلَهَا مُوسَى أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرْضَا اللَّهَ خَيْرًا

— وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي .

(ب) أَنَّهَا تَعَطَّفَتْ عَلَى الْمَلَةِ مَا لَيَصِحُّ كَوْنُهُ سَلَةً لَخُلُوءِ مَنْ الضَّمِيرِ الْمَائِدِ وَذَلِكَ لِمَا فِيهَا مِنْ مَعْنَى السَّيِّئَةِ فَأَعْنَى عَنْ الضَّمِيرِ لِأَنَّ الْفَاءَ تَجْعَلُ مَا بَعْدَهَا مَعَ مَا قَبْلُهَا فِي حَكْمِ جُمْلَةٍ وَاحِدَةٍ . مَثَل :

— اللَّذَانِ يَنْجَحَانِ فَيَفْرَحُ الْوَالِدُ أَخَوَاكَ .

فجُمْلَةُ (يَفْرَحُ الْوَالِدُ) خَالِيَةٌ مِنَ الضَّمِيرِ الَّذِي يَرِيطُهَا بِالْمَوْصُولِ وَقَدْ عَطَفَتْ عَلَى جُمْلَةٍ (يَنْجَحَانِ) الْمُشْتَلِطَةُ عَلَى الضَّمِيرِ الَّذِي يَعُودُ عَلَى الْمَوْصُولِ وَهُوَ أَلِفُ الْاِثْنَيْنِ .

(ج) أَنَّهَا تَعَطَّفَتْ جُمْلَةً تَصْلُحُ أَنْ تَكُونَ سَلَةً لِاسْتِنَالِهَا عَلَى ضَمِيرِ يَعُودُ عَلَى الْمَوْصُولِ عَلَى جُمْلَةٍ لَا تَصْلُحُ لَخُلُوءِهَا مِنَ الضَّمِيرِ (وَهِيَ عَكْسُ الْحَالَةِ السَّابِقَةِ) مَثَل :

— الَّذِي يَنْجَحُ أَخَوَاكَ فَيَسَمِدُ هُوَ أَبُوكَ

فجُمْلَةُ (فَيَسَمِدُ) مُشْتَلِطَةٌ عَلَى ضَمِيرِ تَقْدِيرِهِ (هُوَ) يَعُودُ عَلَى الْمَوْصُولِ (الَّذِي) وَقَدْ عَطَفَتْ عَلَى جُمْلَةٍ (يَنْجَحُ أَخَوَاكَ) وَهِيَ جُمْلَةٌ خَالِيَةٌ مِنَ الضَّمِيرِ الْمَائِدِ فَلَا تَصْلُحُ أَنْ تَكُونَ سَلَةً .

(د) تختص الفاء بأنها تعطف جملة لا تصلح أن تكون خبرا لخلوها من المائد على جملة تصلح خبرا لاشتغالها على المائد ، مثل :

— محمد ينجح فيقرح خالد .

— ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً فتصبح الأرض مخضرة .

(هـ) وتختص الفاء بأنها تعطف جملة تصلح أن تكون خبرا على جملة لا تصلح (وهي عكس الحالة السابقة) مثل :

— محمد يفرح خالد فيقرح .

قول الشاعر :

وإنما نغني بخير الماء تارة .. قيد و تأرا يجم فيفرق

(و) وتختص الفاء بأنها تعطف جملة لا تصلح أن تكون حالا لخلوها من الضمير الرابط على جملة تصلح لذلك لاشتغالها على الضمير الرابط بين الحال وصاحبه ، مثل :

— جاء محمد يضحك فتبكي هند .

(ز) — وتختص الفاء بأنها تعطف جملة تصلح أن تكون حالا على جملة لا تصلح أن تكون حالا لعدم اشتغالها على الضمير الرابط (عكس الحالة السابقة) مثل :

— جاء محمد تضحك هند فيضحك .

ولم يشر ابن مالك في ألفينه إلا إلى مسألة الصلة بشقيها فقال :

وَاحْصِ بِفَا عَطَفَ مَا لَيْسَ عَلَيْهِ . . عَلَى الَّذِي اسْتَقَرَّ أَنَّهُ الصَّلَاةُ

٣ - ثُمَّ :

تفيد (ثم) الترتيب والتراخي ، وهذا المعنى أشار إليه ابن مالك بقوله (و ثم للترتيب بانفصال) أى بسهولة وتراخ مثل :
- جاء محمدٌ ثم عليٌّ
- أمانه فأبصره ، ثم - إذا شاء - أنشروه .

• ويسرى بعض النحويين أنها لا تفيد الترتيب محتجا بقول القرآن :
- خلقكم من نفسٍ واحدةٍ ثم جعل منها زواجا
- وبدأ خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من صلالة
- من ماءٍ مهين • ثم نسواهُ ونفخ فيه من روحه •
- ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ثم آتينا موسى الكتاب •

يقول الشاعر :

إِنَّ مَنْ سَادَ ثُمَّ سَادَ أَبُوهُ . . ثُمَّ قَدْ سَادَ قَبْلَ ذَلِكَ جَدُّهُ
وقد أجيب عن ذلك بأن (ثم) فى هذه الآيات ونظائرها إنما هى لترتيب الأخبار لا لترتيب الحكم • وأنه يقال : بلغنى ما صنعت اليوم • ثم ما صنعت أمس أعجب • أى ثم أخبرك أن الذى صنعت أمس أعجب • وبعضهم يقول إن (ثم) فى هذه الآيات بمعنى الواو •

• ويرى الأخفش والكوفيون أن (ثُمَّ) تقع زائدة فلا تكون عاطفة البتة ، وجعلوا من ذلك قوله تعالى :
 - حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت
 عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه
 ثم تاب عليهم ليتوبوا •

فقد جعلوا (تاب عليهم) هو جواب (إذا) و (ثُمَّ) زائدة
 وجعلوا من ذلك أيضا قول زهير :
 أرايت إذا أصبحت أصبحت ذا هوى
 فثُمَّ إذا أصبحت أصبحت عاديا

وقد خرج الجمهور الآية على أن جواب (إذا) محذوف
 تفسيره " فخرج الله عنهم " أو " لجأوا إلى الله " فتم هنا
 عاطفة على هذا المقدر المحذوف • وقال بعض النحويين
 إن (إذا) بعد حمى قد تجرد عن معنى الشرط وبذلك
 فلا تحتاج إلى جواب بل تكون غاية للفعل قبلها • وعلى
 ذلك فالمعنى في الآية : خلفوا إلى هذا الوقت ثم تاب
 الله عليهم •

وقيل في البيت إن الفاء هي الزائدة لأنها هي التي
 تأتي زائدة يكون دخولها كخروجها مثل :

يَمُوتُ أَتَّاسٌ أَوْ يَشِيبُ فَنَاهُمْ •• وَيَخْذُكَ نَاسٌ وَالصَّغِيرُ فَيَكْبُرُ

وقوله :

أَرَأَيْتَ إِذَا مَا بَثَّ رَيْتُ عَلَى هَوًى • • قَتَمُ إِذَا أَصْبَحَتْ أَصْبَحَتْ غَاوِيَا

فالفاء زائدة في البيتين • وعلى ذلك تكون الفاء زائدة في البيت السابق وليست (ثم) هي الزائدة لأنه لم يعمد زيادة (ثم) •

٤ - حيتي :

لهذه الأداة في المربوطة ثلاثة استعمالات :

أحدها : أن تكون جارة مثل قوله تعالى :

- سلامٌ هـى حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ

وتجر أيضا الصدر المؤول من (أن) الضمير والفعل

ولذلك ينصب ما بعدها المضارع ويكون منصبا به (أن) الضمير

مثل :

- لن نبرح عليه عاكفين حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا موسى

ولا نجر إلا ما هو آخر أو قريب من الآخر بشرط أن يكون

ظاهرا •

ثانيها : أن تكون ابتدائية • أى يبدأ بعدها جملة جديدة

سواء أكانت هذه الجملة اسمية مثل :

فما زالت القتلى تَمْجُ بِمَا مَعَهَا • • بِدِرَجَةٍ حَتَّى مَا رَجَلَةٌ أَشْكِلَ

أم فعلية مضارعية مثل :

يَغْفِرُونَ حَتَّى مَا ظَهَرَ كَلَامُهُمْ • • لا يبالون عن الشواهد القليل

أم فعلية ماضوية مثل :

— توافق الطلاب على الفأصة حتى اعتلأت عن آخرها

ثالثها : أن تكون حروف عطف مثل :

— تبرع بالدم المواطنون حتى الضمفاء

ويشترط للمطفف بها أربعة شروط هي :

١ — أن يكون المعطوف بعضا من المعطوف عليه مثل

— أكلت التفاحة حتى قشرها

أو مثل بعضه مثل :

— أعجبتني الحديقة حتى صورها

— أعجبتني الفناء حتى حد يشها

٢ — أن يكون المعطوف بها غاية لما قبلها في الزيادة أو النقصان

المعنويين مثل :

— قدم الحجاج حتى المشاة

— مات الناس حتى الأنبياء

— ازدراك الناس حتى الصبيان

وقد اجتمعا في قوله :

قهرناكم حتى الكفاة فأنتم .. تهابوننا حتى ينينا الأصغرا

٣ — أن يكون المعطوف اسما ظاهرا لا ضميرا فلا يجوز :

x قام الناس حتى أنا.

٤ - أن يكون المعطوف بها مفرداً لا جملة كما في الأمثلة السابقة .

وإذا كان المعطوف بها مجروراً فالأحسن إعادة حرف الجر حتى لا تلغى بالجارّة . وبعضهم يلزم بذلك . واشترط ابن مالك لذلك ألا تكون متعينة للعطف نحو :

- اعتكفت في الشهر حتى في آخره .

فإن تعين العطف بها لم تلزم إعادة حرف الجر مثل :

- عجبت من القوم حتى بينهم .

- قول الشاعر :

جودُ يَمْنَاكَ غَاثُ فِي الْخُلُقِ حَتَّى

يَأْتِي دَانَ بِالْأَسَاةِ دِينَا

إذا كانت مألوفة في تركيب ما أن تكون عاطفة أو جارة فإنا نستخدمها للجر أحسن لأن العطف بها قليل حتى أنكره الكوفيون إلا في مثل :

- أكرمْتُ القومَ حَتَّى مُحَمَّدًا أَكْرَمْتَهُ

فإن النصب أحسن على تقدير كونها للعطف و (أكرمته)

الثانية توكيد ، أو (حتى) ابتدائية ، و (محمداً) مفعول به

لفعل محذوف و (أكرمته) الثانية تفسير للمحذوف .

ولذلك روى هذا البيت :

أَلْقَى الصَّحِيفَةَ كَيْ يَخَفِّفَ رَحْلَهُ . . . وَالسَّيْرَادَ حَتَّى نَعْلُهُ أَلْفَاهَا

ينصب (نعله) على أنها معطوفة على (الزاد) ، ويجرها
على اعتبار أن (حتى) جارة ، ويرفعها على أن (حتى)
ابتدائية ، ونعله مبتدأ وجلة (ألفاها) هي الخبر .
يقول ابن مالك عن (حتى) في الألفية :

بَعْضًا يَحْتَى اعْطِ عَلَى كُلِّ وَلَا . . . يَكُونُ إِلَّا غَايَةَ الَّذِي تَسْلَا
فأشار بذلك الى شرطيين من شروط المطف بها هما : أن يكون
المعطوف جزءاً من المعطوف عليه ، وأن يكون غاية لما قبلها
بالزيادة أو النقصان .

هـ - أَمْ :

أَمْ " على ضربين : متصلة ومنقطعة .

أَمْ المتصلة :

هي التي تتبع بأحد شيئين : أولهما همزة التسوية
وهي الداخلة على جملة في محل المصدر ، وتكون هي
والمعطوفة عليها إما فعليتين مثل :

- سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ

- سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفِرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ .

- سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَجَزَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا .

أو اسميتين مثل :

وَلَسْتُ أَبَالِي بَعْدَ فَقْدِي مَا لَكَ . . أَسْوَى نَأَى أَمْ هُوَ الْآنَ وَاقْبَحُ

وقد شكوتان مختلفتين مثل :

— سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَائِمُونَ .

ففى كل مثال ما سبق وقعت أم بعد همزة التوسعة ، وما بعد
الهمزة وما بعد أم يمكن تأويله بحذف نيفال مثلاً فى الآية الأولى
سواء عليهم الإنذارُ وعدَّهم . ويقال فى البيت : ولست أبالي
نأى موتى ووقوعه الآن . ويقال فى الآية الأخيرة : سواء
عليهم دعوتكم إياهم وصمتكم .

وثانيهما همزة التبيين وهى التى يطلب بها وبإم تعيين أحد
الشئيين ، وتقع (أم) هنا بين مفردين غالباً ، ويتوسط بينهما
(الهمزة وأم) ما لا ينسأل عنه مثل :

— أَأَنْتُمْ أَنْتُمْ خَلَقْتُمْ أَمْ السَّمَاءُ .

أو يتأخر عنهما مثل :

— وَإِنْ أَدْرِى أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تَعْبُدُونَ

وقد تقع أم الصيغة بـهمزة التبيين بين جملتين فعليتين مثل :

فَعَمِلَ لِلطَّيِّفِ مَرْتَابًا فَأَرْقَى بَنِي

فَقُلْتُ أَهَى سَكَوْتُ أَمْ عَادَنِي خُلُومٌ

على اعتبار أن (هى) فاعل بفعل محذوف يغيره الفعل (موت)
أو جملتين اسميتين مثل :

لعمرك ما أدري وإن كنت أدرياً

شُعَيْثُ بْنُ سَهْمٍ أَمْ شُعَيْثُ بْنُ مُنْقَرٍ

فقد وقعت (أم) بين جملتين اسميتين هما (شعيث بن سهم)
شعيث : مبتدأ و (ابن) خبره • و (شعيث بن منقر) شعيث :
مبتدأ و (ابن منقر) خبره • وهمة الاستفهام محذوفة للضرورة
والنقدير: أشعيث بن سهم ... إلخ •

وتسمى (أم) في الحالين متصلة لأن ما قبلها وما بعدها
لا يستغنى بأحدهما عن الآخر • وتسمى أيضاً محاذ لـ
لعمادتها الهمة في إفادة التصوية في النوع الأول وإفادة
الاستفهام في النوع الثاني •

الفرق بين أم الواقعة بعد همة التسمية والواقعة بعد همة التعيين :

تفترق كل منهما عن الأخرى في أربعة أمور :

١ - أن الهمة الواقعة بعد همة التسمية لا تحتاج إلى

جواب بخلاف الواقعة بعد همة التعيين فإذا قلت :

- سواء على أحضرت أم لم تحضر

لا يحتاج هذا الكلام إلى جواب ، لكن إذا قلت :

- أمحمد عندك أم علي ؟

فإن الكلام هنا يحتاج إلى جواب يعين أحدهما عندك • لأن

المعنى معها استفهام • ويجاب عنه بالتعيين فيقال : محمد

أو علي ولا يقال : لا ولا نعم •

٢ - الكلام مع أم الواقعة بعد همزة التسمية خير يحتمل الصدق والكذب ولكن الكلام مع أم الواقعة بعد همزة التمييز إسناء لا يحتمل الصدق والكذب .

٣ - أم الواقعة بعد همزة التسمية لا تقع إلا بين جملتين * ولكن أم الواقعة بعد همزة التمييز تقع بين مفردتين غالباً * وقد تقع بين جملتين .

٤ - الجملتان السابقتان واللاحقة على (أم) المسبوقة بهمزة التسمية تؤولان بمصدر فمهما في تأويل مفردتين على خلاف الجملتين التي تقع بينهما (أم) المسبوقة بهمزة التمييز فانهما لا يؤولان بمفرد .

حذف الهمزة السابقة على (أم) :

يجوز حذف الهمزة التي تسبق (أم) سواء أكانت للتسمية أم للتمييز بشرط أن ^{يكون} المعنى واضحاً غير ملبس ومن ذلك قسراً ابن مخنف :

- ساء عليهم أنذرتهم أم لم تنفرتهم .

- قول الشاعر :

لعمرك ما أدري وإن كنت دارياً : غُمَيْتُ بِمَنْ سَأَلْتُ عَنْهُ غُمَيْتُ بِمَنْ سَأَلْتُ عَنْهُ

وهذا في الشعر كثير .

(أم) المنقطعة :

نكون (أم) منقطعة بمعنى (بل) إذا لم تكن مسبقة بإحدى الهمزتين (همزة التسمية أو همزة التعمين) لفظاً أو تقديراً . ولا يفارقها معنى الإضراب وتقع بين جملتين متقلبتين ولذلك سميت منقطعة .

وكثيراً ما تقتضى استفهاماً حقيقياً مثل قول العرب :

— إِنْهَا لَا يَبْلُ أَمْ شَاءُ ؟

وتقدیره (بل أهى شأ) فأم بمعنى بل ، ولأنها تقتضى الاستفهام قدرت الهمزة ، وقد رجع لها مبتدأ لأنها لا تدخل على المفرد خلافاً بين مالك :

أو استفهاماً إنكارياً مثل قوله تعالى :

— أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ

وقد لا تقتضى استفهاماً مثل قوله تعالى :

— هَلْ يَسْتَوِ الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَعْتَوِ الظُّلُمَاتُ

وَالنُّورُ . أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ .

لأنه لا يدخل استفهام على استفهام . ومن ذلك أيضاً :

— تَنْزِيلَ الْكِتَابِ لَارِيبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ

— قَوْلَ الشَّاعِرِ :

فَلَيْسَ حُلَيْسٌ فِي الْمَنَامِ ضَجِيعِي

هَنَالِكْ أَمْ فِي جَنَّةٍ أَمْ جَهَنَّمَ

يقول ابن مالك عن (أم) بنوعيهما في الألفية :

وَأَمُّهَا أَفْطَفُ إِشْرَ هَمَزُ التَّضْوِئَةِ . . . أَوْ هَمَزَةُ عَفَّةٍ لَفْظُ أَتَى مُغْنِيَةً
وَرُبَّمَا أُلْقِطَتِ الْهَمَزَةُ : ن . . . كَانَ خَفَا الْمَعْنَى بِحَذْفِهَا أَمِنْ
وَبِانْقِطَاعِ وَبِمَعْنَى بَلْ وَقَفَتْ . . . إِنْ تَكُ رِمَا فَيَدْتَ بِهَ خَلَّتْ

٦ - أو :

تقع (أو) الماطفة بعد الطلب أو الخبر . فإذا وقعت
بعد الطلب فإنها تغيث :

أ - التخيير وهو ما يمنع الجمع فيه بين المتماطين مثل :

- تزوج زينب أو أختها .

ب - الإباحة وهو ما يجوز فيه الجمع بين المتماطين مثل :

- كل عتيًا أو ثفاحًا .

- جالس العلماء أو العقلاء .

وإذا وقعت بعد الخبر فإنها قد تغيث :

(أ) الشك من المتكلم مثل قوله تعالى :

- لَيْسَ يَوْمًا أَوْ بَعْضُ يَوْمٍ .

(ب) الإيهام على السامع مثل قوله تعالى :

- أَنَا هَا أَمْ نَحْنُ لَيْلًا أَوْ نَهَارًا .

- وَأَنَا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ .

ومعنى الآية : أن أحد الفريقين منا ومنكم ثابت له أحد
الأمرين كونه على هدى أو كونه في ضلال بين . وقصد
أخرج الكلام في صورة الاختلال مع العلم بأن من وحده الله
وعبده فهو على هدى ه وأن من عبده غيره فهو في ضلال
بين نطينا لنفس المخاطب ليكون أكثر قبولاً لما يلقي إليه .

(ج) التفصيل مثل قوله تعالى :

— قالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا

(د) التقسيم مثل :

— الكلمة اسم أو فعل أو حرف

(هـ) الإضراب فتكون بمعنى (بطل) عند الكوفيين وأبي علي

الفارسي مثل :

— اذهب إلى صديقك أو دُعُوك فلا تخرج اليوم .

— قول جرير :

ماذا ترى في عيال قد برمت بهم

لم أحصِ عدتهم إلا بعداد

كانوا ثمانين أو زادوا ثمانية

لولا رجاؤك قد قُتلت أولادي

وبعض النحاة يشترط لإعادة (أو) الإضراب شرطين هما :

— تقدم نفى أو تنهى

— إعادة العامل مثل :

— ماقام زيد أو ماقام عمرو

— لا يقم زيد أو لا يقم عمرو

ويؤيده أن القرآن الكريم قال :

— ولا تطع منهم آثما أو كفورا

فلم يمد العاصي مع (كفورا) ولو قال : ولا تطع منهم آثما

أو لا تطع كفورا انقلب المعنى فصار اضرابا عن النهي الأول

وأصبح نهيا عن الثاني فقط .

(و) بمعنى الواو عند الكوفيين أيضا وذلك عند أمن اللبس

كقول حميد بن ثور :

قم إذا سميا الصرخ رأيتهم

ما بين فلجم منهم أو كافع

— قول امرئ القيس :

فظل طمأنة اللحم ما بين منفسج

صيف شوا أو قد ير معجل

— قول الراجز :

إن بها أكل أو رزام .. خوبربين ينقن الهام

(أكل و رزام : شخصان . خوبربين : مصغر خارب منى أى لصين

ينقن الهام : يكرمان الرأس)

— قول القرآن الكريم :

وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون .

وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا

قَوْلَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

• فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَيْسُ أَوْ صَدِيقُ أَوْ مُهْبِسُكَ

ويرى كثير من النحويين أن (إِمَّا) الثانية في الطلب والخبر نحو :

— تَزُوجِ إِمَّا هُنْدًا وَإِمَّا أُخْتَهَا

— جَسَاءَ نِيْ إِمَّا زَيْنَدَ وَإِمَّا غُنْمُسَرَّوْ

— إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا مُلَّاكِرًا وَإِمَّا كَسُفَرًا

بمنزلة (أَوْ) في المطف والمعنى • وعلى هذا تكون الروا زائدة لازمة •

وقال أبو علي الفارسي وابن كيسان وابن برهان أنها مثل

(أَوْ) في المعنى فقط ووافقهم على هذا ابن مالك • ويؤيد

قولهم هذا أنهما مسبقة بالوار ولزوما والماعطف لا يدخل على

الماعطف • ولذا كان قيل الشاعر :

يَالَيْتَا أَمَّا شِلْتِ نَعَامَتَهَا • • أَيْمَا رَأَى جَنَّةَ أَيْمَا إِلَى نَسَارِ

تشان من وجوه • أولها عدم ذكر الوار قيل أيا الثانية • ثانيها

فتح همزتها وثالثها إبدال النيم الأولى فيها ياء •

وقد نقل ابن عصفور أنها ليست عاطفة وإنما أوردتها في

حروف ^{العطف} لصاحبيتها لها •

وعلى أية حال فإنها (إِمَّا) لا بد من تكرارها غالبا • وقد

يستغنى بذكر ما يغنى عنها مثل :

— إِمَّا أَنْ تَتَكَلَّمَ بِخَيْرٍ وَإِلَّا فَاثْمُكْتُ .

— قول الشاعر :

فَإِمَّا أَنْ تَكُونَ أَخِي بِحَقِّ ٠٠ فَأَعْرِفَ مِنْكَ غَشًى مِنْ سِيْنِي
وَإِلَّا فَاطْرِيْخِيْ وَأَتَّخِذْنِي ٠٠ عَدُوًّا أَعْلَمُكَ وَتَقْفِيْخِيْ

يقول ابن مالك عن (أو) ومحانيها و (إمّا) كذلك :

خَيْرَ أَنْبَحَ قَسَمَ يَاؤُ وَأَنْبَحُ

وَأَشْكُ وَأَضْرَابُ بِهَا أَيْضًا نُمِي

وَرُبَّمَا عَاقَبَتِ الْوَاوُ إِذَا

لَمْ يَلَفِ ذُو النُّطْقِ لِلْبَيْتِ مَقْدَا

ومثل أو في القصد إمّا الثانية

في نحو إمّا ندى وإمّا النائبة

٧ — لَكِنْ :

يسرى جميع النحويين ما عدا يونس أن لكن حرف عطف بشرط

أ — أن يكون المعطوف بها مفردا .

ب — أن تسبق بنفى أو نهى .

ج — ألا تقتصرن بالسواو .

وتتطبيق الشروط على هذه الأمثلة :

— ما قام محمدٌ لكن عمرو

— لا تكسر الكمول لكن المجتهدة .

فإذا وقعت بعدها جملة فهي حرف ابتداء مثل قول الشاعر :
 إِنْ ابْنٌ وَرَقَاءَ لَا تُخْفَى بَوَادِرُهُ . . . لَكِنْ وَقَائِفُهُ فِي الْحَرْبِ تَنْتَظِرُ
 وكذلك إذا سبق بالواو فإنها لا تكون عاطفة بل حرف ابتداء
 مثل قوله تعالى :

— مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ .
 تفديده : ولكن كان رسول الله ، وليس رسول الله " مطروفا
 بالواو على (أبا أحد) لأن تعاطفي الواو المفردين لا يختلفان
 بالطلب والإيجاب . وحاصله أن (لَكِنْ) حرف استعارة
 لا عاطفة ، والواو هي العاطفة لجملة حذف بعضها على
 جملة .

وكذلك إذا سبق بإيجاب فإنها تختص حينئذ بالجمل
 وتكون حرف ابتداء مثل :
 — قَامَ مُحَمَّدٌ لَكِنْ تَضَرَّوْا لَمْ يَقُمْ .

٨ — بِسَلْ :

(بِسَلْ) حرف عطف بشرطين :

١ — أن يكون المظوف بها مفردا .

٢ — أن تكون مسبوقه بإيجاب أو أمر أو نهي أو نهـ .

فإذا سبق بإيجاب أو الأمر فإن سداها حينئذ هو
 سلب الحكم عما قبلها وجعله لها بعدها مثل :

— قام محمدٌ بِل خالته

— ليحضر عمرو بِل بكسر

وإذا وقعت بعد النفي أو النهي فإن معناها حينئذ :
تقرير حكم ما قبلها وجعل ضده لما بعدها مثل (لكن) مثل :

— ما كنت في شقاء بِل تعصية

— لا يحضر محمدٌ بِل عمرو

ويجوز الجرد أن تكون (بِل) ناقلة معنى النفي والنهي

لما بعدها فيجوز على قوله (ما زدت قائماً بِل قاعدًا) على

معنى بِل ما هو قاعدًا . وقد ذهب جمهور النحويين أنها

لا تغيد نقل حكم ما قبلها لما بعدها إلا بعد الإيجاب والأمر

نحو :

— قام زيدٌ بِل عمرو

— أضرب زيداً بِل عمراً

وإذا وقع بعد (بِل) جملة كانت حرف ابتداء لا عاطفة

وتفيد حينئذ إضراباً عما قبلها إنما على جهة الإبطال مثل :

— خالوا اتخذ الرحمن ولداً معناه بِل عباد مكرمون .

أي بِل هم عباد مكرمون .

— أم يقولون به جنسةٌ بِل جاءهم بالصدق .

الزنتال

ولما على جهة عرض إلى غيري آخره مشعر

— قد أطلع من تزكى وذكر اسم ربه صلى بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا .

— ولدينا كتابٌ ينطقُ بالحق وهم لا يظلمون بَلْ قُلُوبُهُمْ
فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا .

ومن خصائص (بَل) أنها لا يعطف فيها بعد الاستفهام فلا يقال :
* أَضْرَيْتَ زَيْدًا بَلْ عَصْرًا .

وقد تزيد قبلها (لا) لتوكيد الإضراب عن جمل الحكم للأول
بعد الإيجاب كقول الشاعر :

وجبهك البدرُ لا بَلِ الشَّمْسُ لَوَلَّمْ
يُقْضَى لِلشَّمْسِ كُفَّةٌ أَوْ أَقُولُ

ولتوكيد تقرير ما قبلها بعد النفي كقول الشاعر :

واهجرتك لا بَلْ زَادَنِي شَغَفًا
هَجَرْتُ وَبَعْدُ تَرَاخَى لَا إِلَى أَجَلٍ

٦ — لا :

تستخدم (لا) حرف عطف ينفي الحكم عما بعده ويقصره على

ما قبلها بثلاثة شروط : هي :

أ — أن يكون المعطوف بها مقسودا .

ب — أن تنفي ما يجاب أو أمر أو نداء .

ج — ألا يصدق أحد متعاطفيها على الآخر فلا يجوز :

× جاءني رجل لا محمد .

واشترط الزجاجي ألا يكون المعطوف عليه بها مفعولا
لفعل ماضٍ ، فلا يجوز عنده (جاءني زيد لا عمرو) ولكن هذا
الشرط غير صحيح لأن (لا) مستخدمة في المعطف على
مفعول الماضي في لغة من يحتاج بهم كقول امرئ القيس :
كَأَنَّ دِثَارًا حَلَقْتَ بَلْبُورَ . : عَقَابٌ تُنَوِّى لَأُعَاقِبَ الْقَوَاعِلَ
حيث عطف (عَقَابُ الْقَوَاعِلِ) - (لا) على (عَقَابُ تَنَوِّى)
وهو مفعول لفعل ماضٍ هو (حَلَقْتَ) فهو فاعل له . (ودثار :
اسم راع . اللبون : النوى ذوات اللبس . حَلَقْتَ : ذهبست .
تَنَوِّى : جبل عال . الْقَوَاعِلُ : الجبال الصغيرة . وهو كناية
عن ضياع هذه الإبل وعدم عودتها) .

ومثال ما توافرت فيه الشروط :

- نَجَحَ الْمُجْتَهِدُ لَا الْكُسُولُ

- اقْرَأْ شِعْرًا لَا قِصَّةً

- يَا ابْنَ أَخِي لَا ابْنَ عَمِّي

وقد أجاز الفراء المعطف بها على اسم لفعل ثا يعطف بها

على اسم إنَّ مثل :

- لَعَلَّ زَيْدًا لَا عَمْرًا قَاتِمٌ

وقد يحذف المعطوف عليه بلا نحو :

- أُعْطِيتُكَ لَا لِتَنْظِلَ .

والتقدير : أعطيتك لتمعدل لا لتظلم .

يقول ابن مالك عن (لَكِنَّ) و (لَا) و (بَلْ) :

وَأَوَّلِ (لَكِنَّ) نَقِيًّا أَوْ نَهْيًا . و (لَا)

نَدَاءٌ أَوْ أَمْرٌ أَوْ أَثْبَاتٌ تِلْكَ

و (بَلْ) كَلِّكَ بِهَذَا تَضَحِيحًا

كَلَّمَ أَكُنَّ فِي مَرْبَعٍ بَلْ تَهَيَّا

وَأَنْقَلَ بِهَا إِلَيْنَا حُكْمَ الْأَوَّلِ

فِي الْخَبَرِ الْمَشْتَبِ وَالْأَمْرِ الْجَلِيِّ

المطابق على الضمير المتصل :

ليست هناك شروط في عطف الاسم الظاهر على الاسم

الظاهر ، ولا في عطف الظاهر على الضمير المنفصل مثل :

— أَنْتَ وَمُحَمَّدٌ حَاضِرَانِ .

— إِيَّاكَ وَمُحَمَّدًا أَعْنِي .

ولا في عطف الظاهر على الضمير المتصل الذي يكون في محل

نصب . مثل قوله تعالى :

— جَعَفْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ .

— قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ .

(أ) أما الضمير المتصل للرفع سواء أكان بارزاً أم مستترا فإنه لا يحسن

المطوف عليه إلا بأحد أمرين :

أولهما : تأكيد بضمير منفصل مثل :

— لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين .

— حضرت أنا وزملائي مبكرين .

— محمد استجاب هو وأصدقاؤه للدعوة .

الآخر : إذا لم يؤكد بضمير منفصل اكتفى بوجود فاعل

تأبين التابع والمتبوع مثل :

— جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم .

وهنا فصل بين المطوف عليه والمطوف بضمير التؤنة النافية

المفعول به .

— ما أشركنا ولا آباؤنا

وهنا فصل بين حرف العطف والمطوف به (لا)

وقد يجتمع الفصل بالضمير وغيره مثل :

— ما لم تعملوا أنفسكم ولا آباؤكم

أما إذا عطف على الضمير الفصل الذي هو في محل رفع

دون فاعل فإن ذلك يكون ضعيفا * وقد حكى سيبويه من كلام

العرب :

— مررتُ برجلٍ سوايَ والعدمُ

فقد عطف (العدم) على الضمير المستتر في سوايَ لأنه مؤنول

بمشتق تقديره : سُتَوِّهُو والعدم • وليس بينهما فاصل •
ويُردُّ العطف على الضمير المتصل المرفوع في الشعر كثيرا ،
مثل قول جرير :

وَرَجَا الْأَخِيْطِلُ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِيْ
مَا لَمْ يَكُنْ وَأَبُ لَهُ لِيْنَآلَا

وقول عمر بن أبي ربيعة :

قُلْتُ إِذَا أَقْبَلَتْ وَزَهْرٌ تَهَادَى
كَيْفَاجِ الْفَلَا تَعْمَفَنَّ رَمْلَا

وأما إذا كان الضمير المعطوف عليه متصلا في محل جر
فله ثلاث طرق :

١ - تكرار إعادة الخافض سواء أكان الخافض حرف جر أم

اسما مضافا • فمثال إعادة حرف الجر :

- قَالَتْ لَهَا وَلِلْأَرْضِ أَشْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا

- وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ

- قُلِ اللَّهُ يَنْجِيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ

ومثال إعادة الخافض وهو اسم مضاف للضمير :

- قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ

٢ - وهناك من النحويين من لا يجعل هذا لازما اعتمادا على

ورود ذلك في الشعر والنثر • فمن الشعر :

فَالْيَوْمَ قَرَّبْتَ تَهْجُونََا وَتَشْتَمِنَا
فَاذْهَبْ فَمَا بِكَ وَالْأَيَّامُ مِنْ عَجَبٍ
يقول الآخر :

تُعَلِّقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سُيُوفَنَا
وَمَا بَيْنَهَا وَالْكَعْبُ غَسُوطٌ نَفَافُفُ

ومن النثر قراة ابن عباس والحنن البصري :
- فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاطُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ (بجر الأرحام)

واحتكاه قطرب عن العرب :

- مَا فِيهَا غَيْرُهُ وَقَرَسِهِ . . . (بجر قرسه عطفًا على الضمير
في قرسه) .

وجعلوا من ذلك قوله تعالى :

- وَصَدَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفِّرْ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ .

فالمسجد معطوف على الضمير المجزور في (به) وليس معطوفًا
على (سبيل) لأنه من تمام المصدر (صد) ومتعلق به
وقد عطف على المصدر (صد) قوله (وكفر به) ولا يعطف
على المصدر حتى تكتمل معمولاته والتعلقات به .

٣ - إذا أكد الضمير جاز العطف عليه بدون إعادة الخافض مثل :

- أَتَيْتُ عَلَىكَ أَتَيْتُ وَأَخِيكَ .

- مَرَرْتُ بِكَ نَفْسِي وَأَخِي .

- مَرَرْتُ بِهِمْ كُلَّهُمْ وَعَلَيْسَتِي .

يقول ابن مالك في الألفية :

وَأَنَّ عَلَى صَمِيرٍ رَفَعَ مُتَوَلِّدٌ .. عَطَفَتْ فَأَفْصَلَ بِالضَمِيرِ الْمُتَوَلِّدِ
أَوْ فَأَفْصَلَ مَا وَبَلَأَ فُصِّلَ يَرُدُّ .. فِي النَّظْمِ فَأَيْشَاءُ وَضَعَهُ أَتَقَبَّدُ
وَعَوْدُ خَافِضٍ لَدَى عَطَفٍ عَلَى .. صَمِيرٍ خَفَضَ لَا زِمًا قَدْ جُمِعَ لَا
وَلَيْسَ عِنْدِي لَا زِمًا إِذْ قَدْ أَتَى .. فِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ الصَّحِيحِ مُمْتَنًا

عطف الفعل على الفعل وشبهه :

يجوز عطف الفعل على الفعل بشرط أن يتحدا في الزمن
سواء في ذلك اتحدت نوعيهما أم اختلفا . فقال ما اتحدا في الزمن
والنوع قوله تعالى :

— لَنُخَيِّبَنَّ بِهِ بَلَدًا مَّيِّتًا وَنُخَيِّبَهُ بِمَا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسًا كَثِيرًا .
— وَإِنْ تَوَلَّوْا وَتَقَوَّا ۖ يَغُوثُكُمْ أَجُورُكُمْ وَلَا يَسْأَلُكُمْ أَمْوَالُكُمْ .

وَسَأَلَ مَا اتَّحَدَا فِي الزَّمَنِ وَاخْتَلَفَا فِي النَّوعِ قَوْلُهُ تَعَالَى :

— يَتَقَدَّمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّهَارَ .

(فَأَوْرَدَهُمُ) مَعْطُوفٌ عَلَى (يَتَقَدَّمُ) لِأَنَّهُ بِمَعْنَى (يَوْرَدُهُمْ)
— تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ فُصُورًا .
فَالْفِعْلُ (وَيَجْعَلُ) مُجْزُومٌ مَعْطُوفٌ عَلَى (جَعَلَ) الَّذِي هُوَ مُسَوِّدٌ
فِي مَحَلِّ جَمْعِهِمْ .

وَيُعْطَفُ الْفِعْلُ عَلَى الْأِسْمِ الْمُشْتَقِّ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى الْفِعْلِ مِثْلُ

قوله تعالى :

— فَالْمُفْسِرَاتِ ضِيحًا فَاتَّرْنَ بِهِ نَقْمًا .

— أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ قُوتَهُمْ صَافَاتٍ وَيَقْبِضْنَ .

نقد عطف الفعل (فَاتَّرْنَ) على اسم الفاعل (فَالْمُفْسِرَاتِ)

في الآية الأولى . وعطف الفعل (يَقْبِضْنَ) على اسم

الفاعل (صَافَاتٍ) .

ويجوز عكس الحالة السابقة أي يعطف الاسم المشتق على

الفعل ، وقد جعلنا من ذلك قول القرآن الكريم :

— يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ .

نقد عطف (يُخْرِجُ) وهو اسم فاعل على (يُخْرِجُ) وهو فعل

مضارع لأن اسم الفاعل بمعنى الفعل . وقد رزقه مشرق في

هذه الآية عطف (مخرج) على (فاعل) في قوله تعالى

(إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْغَيْبِ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ

الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ) . ومن ذلك قول الراجز :

يَا رَبِّ بَيْضَاءُ مِنَ الْعَوَاهِجِ . . أَمْ صَبِيٌّ قَدْ حَبَا أَوْ دَارِجٌ

نقد عطف فيه (دَارِجٌ) على فعل هو (قَدْ حَبَا) . وقول الآخر :

بَاتَ يَعْشِيهَا بَعْضُ بَانِرٍ . . يَقْصِدُ فِي أَسْوَئِهَا وَجَائِرٍ

نقد عطف فيه أيضا (جَائِرٍ) وهو اسم فاعل على الفعل (يَقْصِدُ) .

جواز حذف الواو والفاء مع معطوفيهما :

يجوز أن تحذف الواو العاطفة مع معطوفها ، والفاء العاطفة مع معطوفها لدليل . مثال ذلك في الفاء قوله تعالى :
 « أَنْ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ نَجًّا .
 فان تقديره : فاضرب فانبجست . فحذفت الفاء مع معطوفها لفهم ذلك من دلالة السياق .

ومثال ذلك في الواو قوله النابغة :
 فما كان بين الخير لو جاء سالماً . . أبو حنبل إلا ليال قلا نسل
 فان تقديره : فما كان بين الخير وبينى . فحذفت الواو مع معطوفها لعدم اللبس في ذلك .
 ومثله قوله تعالى :

— وجعل لكم مزابيل تفكم الحمر .
 تقديره : تفكمكم الحمر والبرد . فحذفت الواو مع معطوفيهما لفهم ذلك .

ويقل حذف (أم) العاطفة مع معطوفها مثل قول الشاعر :
 دعاني إليها القلب إنني لأمره . . سبيح فما أدرى أرشد طلائعها
 فان تقديره : أرشد طلائعها أم غنى . وقد حذفت أم مع معطوفها وهو قليل .

حذف حرف العطف :

لا يجوز أن يحذف حرف العطف مع بقاء المعطوف ويستثنى من ذلك الواو وأو - فإنه يجوز أن تحذف هـ ويبقى معطوفيهما ومن ذلك قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - وقد حذفت منه الواو - تصدق رجل من ديناره من زهره من صاع تمره .

وحكى عن بعض العرب قوله :
- أكلت خبزاً لخمّاً نفراً .

وقول الشاعر :
كيف أصبحت كيف أمّيت مآ . . يُفِيْتُ الْوَدَّ فِي فُؤَادِ الْكَرِيمِ
ومن نماذج حذف (أو) مع بقاء معطوفها قول عمر بن عبد الله :
- صلى رجل في إزار ورداء في إزار وقبعت في إزار وقبأ

وما حكى عن العرب :
- أعطه زهرنا بزهرتين ثلاثة

ويلاحظ أن هذه الأمثلة جميعها تدخل البدل . ويسمى خرج المانعون لحذف حرف العطف مع هذه الأمثلة .

حذف المعطوف عليه :

يجوز حذف المعطوف عليه بالسواو والفاء فقال حذف المعطوف

عليه بالواو قولهم :
- وبيك وأهلاً ومهنلاً .

(جواباً لمن قال له : مرحباً • والتقدير : ومرحباً بك وأهلاً)

وَمَنْ قَالَ حَذَى الْمَطْوُوفِ عَلَيْهِ بِالْفَاءِ قَوْلُهُ تَعَالَى :

— أَفْتَضِرُّبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا •

وتقديره : أَنَهْطِكُمْ فَتَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا • فَيَحْذَى الْمَطْوُوفُ
عَلَيْهِ وَهُوَ (نَهْطَكُمْ) •

— أَفَلَمْ يَنْزِلُوا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ •

وتقديره : أَفَعَصَوْا فَلَمْ يَنْزِلُوا • فَيَحْذَى الْمَطْوُوفُ عَلَيْهِ وَهُوَ (عَصَوْا)

٤ - البديل

تعريفه :

البديل هو التابع المقصود بالحكم بلا واسطة • والعناصر التي يشتمل عليها هذا التعريف ثلاثة هي :

١ - التابع وهي تشمل كل أنواع التتابع • وهذا العنصر يفيد نسبة البديل بوصفه وظيفة توجهة إلى جنس التتابع التي تتبع ما قبلها في الإعراب •

٢ - المقصود بالحكم • وهذا العنصر يخرج النعت وعطف البيان والتوكيد • فهذه الثلاثة ليست مقصودة بالحكم ولكنها متبعة ومكملة للمقصود بالحكم إما بتخصيصه أو بإيضاحه كما في النعت وعطف البيان • وإما برفع الاحتمال عنه كما في التوكيد •

وأما عطف النسق فتلازمة أنواع من حيث قصد الحكم أحدها : ما ليس مقصودا بالحكم وهو المعطوف بـ (لا) يعمد الإيجاب مثل :

- نجح محمد لا علي

والمعطوف بـ (بل) و (لكن) يعمد النفي مثل :

- ما جاء محمد بل محمود

- ما جاء محمد لكن محمود

والمعطوف (لا) بعد الإيجاب ليس هو المقصود بالحكم •
 أما المعطوف (بل) و (لكن) بعد النفي فإن الحكم السابق
 هو نفي المعنى • والمقصود بنفي حكم المعنى هو المعطوف عليه
 أي الأول • لا الثاني • وأذن المعطوف (بل) و (لاكن)
 يخرج بعبارة المقصود بالحكم •

المسألة الثانية : ما هو مقصود بالحكم في بيان ذلك فيمدق عليه
 أنه مقصود بالحكم ولكن بالعبارة التي المعطوف عليه • وليس
 هو المقصود بالحكم وحده • وهذا نفس أيضا يخرج بعبارة
 (المقصود بالحكم) •

المسألة الثالثة : ما هو مقصود بالحكم في بيان ذلك فيمدق عليه •

المعطوف (بل) بعد الإثبات مثل :

— زارني أحمد بل محمود

فالمقصود بالحكم هنا هو المعطوف (محمود) ولكنه بواسطة

حرف المعطف • ومن هنا احتيج إلى المنصو الثالث

في التعريف وهو :

٣ — بلا واسطة : ليخرج به المعطوف (بل) بعد الإثبات

لأنه مقصود بالحكم غير أنه بواسطة حرف المعطف •

وذلك يسمى التعريف للجدل وحده بأنه الناتج المقصود بالحكم

بواسطة • وقد عرفت أن ذلك في ألفيته قائلا :

الناتج المقصود ^{بذلك} بلا واسطة هو الشيء ^{بذلك} لا

فائدته :

يشرح العلامة ابن يعيش الغرض من البدل في شرحه
للمفصل فيقول : البدل ثان يقدر في موضع الأول نحو قولك :
- مررت بأخيك زيد -

فزيد ثان من حيث كان تابعا للأول في إعرابه ، واعتباره بأن
يقدر في موضع الأول حتى كأنك قلت : " مررت بزيد " .
فيعمل فيه العامل كأنه خال من الأول . والغرض من ذلك
البيان . وذلك بأن يكون للشخص اسمان أو أسماء ويشتهر
ببعضها عند قوم وبعضها عند آخرين . فإذا ذكر أحد الاسمين
خاف أن لا يكون ذلك الاسم مشتهرا عند المخاطب ويذكر
ذلك الاسم الآخر على حبل بدل أحدهما من الآخر للبيان
وإزالة ذلك التوهم . فإذا قلت :

- مررت بعبد الله زيد -
قد يجوز أن يكون المخاطب يعرف " عبد الله " ولا يعلم أنه زيد
وقد يجوز أن يكون عارفاً بزيد ولا يعلم أنه عبد الله فتأني
بالاسمين جميعا لمعرفة المخاطب .

وكان الأصل أن يكون خبرين ، أي جملتين مثل :

- مررت بعبد الله - مررت بزيد -

أو يدخل عليه واو العطف . لكنهم لو فعلوا ذلك لالتبس .

ألا ترى أنك لو قلت : " مررت بعبد الله مررت بزيد " أو قلت :
 " مررت بعبد الله وزيد " ربما توهم المخاطب أن الثاني غير
 الأول . فجاءوا بالبدل فرارا من اللبس وطلبها للإيجاز .

وكلام ابن يعيش واضح الدلالة في شرح عبارة النحويين
 أن البدل على نية تكرار العامل * وقولهم : إن البدل في التقدير
 من جملة آخرى . فالاسم الثاني يذكر من أجل بيان الاسم
 الأول ، ومن هنا سماه الكوفيون الترجمة أو التبيين أو التكرير ،
 وتقدير الجملة التي تشتمل على البدل يفسر بجمليتين العامل
 فيهما مكرر ، فإذا قلت :

— أثنيت على أخيك عمرو

فإن تقديرها هو :

(أثنيت على أخيك) و (أثنيت على عمرو)

وقد حذفت أثناء التنفيذ العنصر والنطق الفعلي أن حذف
 المكرر وهو " أثنيت على " ونطقت الجملتان في صيغة جملة واحدة
 لسببين :

أولهما : الخوف من اللبس بنصو شخصين بدلا من شخص واحد

بالآخر : طلب الإيجاز والاختصار والاكتفاء بالعامل الأول .

فادت هذه الطريقة إلى بيان الاسم الأول مع تحقق الوفاء بالوضوح
 والإيجاز لدلالة الأول عليه .

ومن هنا تتشابه الجملة المشتقة على البديل المطابق
 (سوف يأتي شرحه) مع الجملة المشتقة على عطف البيان .
 وقد سبق أن عرفنا أن التحليل العميق لكلتا الجملتين
 مختلف عن الأخرى . فعطف البيان في التقدير والنطق من
 جملة واحدة . أما البديل فهو في النطق جملة واحدة ولكنه
 في التقدير من جملة أخرى . وهذا أحد الجوانب التحليلية
 التي تفرق بين الوظيفتين النحويتين اللتين تنتجيان للنوابع
 وقد سبق بيان ذلك .

وتظهر فائدة البديل بآوضح مما سبق في بديل الاشتغال
 وبديل البعض كما سترى من الأمثلة بعث .

وإذا كان النحاة يقولون عن البديل انه في حكم تنحيصة
 الأول أي البديل منه ووضع البديل مكانه فان ذلك ليس على
 معنى الغائه أي البديل منه وإزالة فائدته بل على معنى
 أن البديل قائم بنفسه وأنه مقصود بالحكم ومحمّد الحديث
 وليس بطلنى ولا مَطْرَحَ لأن إذا قلت مثلا :
 - محمد رأيت أبا عمرا .

فنجعل (عمرا) بدلا من (أباه) . فلو كان البديل مطرحا
 لكان تقدير الكلام : (محمد رأيت عمرا) فتصير الجملة الواقعة
 خبرا بلا رابط يربطها بالمبتدأ وذلك مستنع .

وقد اجتمع في البديل ما يكون في النعت والتوكيد معا
 لأن البديل يوضح البديل منه ويرفع اللبس عنه كما كان ذلك
 في النعت وفيه رفع المجاز وإبطال التوسع الذي كان يجوز
 أن يكون في البديل منه ويتكشف ذلك اذا قلت :
 - جاء نسي أخوك

جاز أن يكون المراد من ذلك : كناية أو رموزه . الخ .
 فاذا قلت :

- جاء نسي أخوك عَمَّرُو .

زال ذلك الاحتمال كما يزول إذا قلت : نفسه أو عينه
 ولذلك يحصل باجتماع البديل منه والبديل من التأكيد
 ما يحصل بالنفس والعين ومن البيان ما يحصل بالنفس
 ولو انفرد كل واحد من البديل والبديل منه لم يحصل ما حصل
 باجتماعهما كما لو انفرد التأكيد والمؤكد أو النعت والنعمت
 لم يحصل ما حصل باجتماعهما .

.....

أنواع البدل :

للبدل أربعة أنواع هي :

١ - بدل كل من كل ويسمى المتطابق وهو بدل الشيء مما هو

طبق معناه مثل :

أ - اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم .

ب - إلى صراط العزيز الحميد الحميد .

ج - ان للمتقين مفازاً حدائق وأغاباً .

د - أولئك لهم رزقٌ معلومٌ فواكه وهم يكرمون (الآيات)

هـ - ان للمتقين مفازاً حدائق وأغاباً (الآيات)

و - أتدعون بعلاً وتذرون أحسن الخالقين الله ربكم .

ز - هذا وإن للطاغين لشر مآب جَهَنَّمَ يصلون بها .

ح - انا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار .

ط - فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئاً جنات عدن .

ي - فيه آياتٌ بينات مقام إبراهيم .

٢ - بدل بعض من كل ، وهو بدل الجزء من كله أي ما كان مقدار

هذا الجزء ولا يبدل من اتصاله بضمير يمود على البدل منه

مثل :

- ثم عموا وصموا كثير منهم .

- قرأت الكتاب يصفنه .

- حضر الطلاب أكرههم

- تهلل محمد وجّهه

وقد يكون الضمير مقدّراً مثل :

- ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً

فَصَّنَّ اسم موصول مبنى في محل جر بدل من (الناس) والتقدير من استطاع منهم .

- ضَمَمْتُ الرَّجُلَ الْيَدَ وَالرَّجُلَ .

التقدير : اليَدَ والرجلَ مِنْهُ .

٣ - بدلا الاشتغال وهو بدل شئ من شئ يشغل غايته على معناه اشتغالا بطريق الإجمال فإذا قلت " أعجبتني عمرو علّمه " فالثاني بدل من الأول وليس إياه ، وليس بعضه ، وإتصاف هو شئ " اشتمل عليه " أي تضمنه بحيث يفهم من نحوى الكلام أن المراد غير البديل منه ، وذلك أنك عندما تقول " أعجبتني عمرو " فهم أن المعجب ليس عمراً من حيث هو لخم ودم وإنما ذلك معنى فيه فإذا ذكرت اللفظ الذي يدل على ذلك المعنى فهم أنه المقصود على سبيل الحقيقة ، ولا بد أن يكون ببديل الاشتغال متصلاً بضمير يعود على البديل منه سواء كان هذا الضمير ظاهراً أم مقدراً . ومن أمثلة ما ذكر فيه الضمير بلفظه :

- يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه .

- مرّسى الباحث علّمه .

— فما كَانَ قَبْسُ هَلْكَ هَلْكَ وَاحِدٍ : — وَلَيْسَ لِبَنَانٍ قَوْمٌ تَهْدُ :
— أَعْجَبْنِي الْحَقُّ ظُهُورُهُ .

— ذَرْنِي إِنْ أَمَرَكِ لَنْ يُطَاعَا . . . وَمَا أَلْفَيْتَنِي حُلًى مُضَاعَفَا
— أَلَسْنِي الطُّفْلُ بِكَأُوهُ .
— يَعْجِبْنِي الرَّجُلُ بِوَاقِفِهِ وَأَخْلَاقِهِ .

ومما كان فيه الضمير مقدرا قوله تعالى :

— قَتَلَ أَصْحَابُ الْأَخْذِ مِنَ النَّبَارِ

تقديره : النارب فيه . وقيل : الأصل : ناره ثم نابت (أن)
عن الضمير .

لقد كان في قول ثَوَاءٌ كَيْفَهُ : — تَقَضَّى لِبَنَانُكَ وَيَسَامُ سَائِسُمُ
تقديره : ثَوَاءٌ فِيهِ .

٤ — البديل المبين وهو على ثلاثة أقسام : — ونعني به هنا على
قصد المتكلم البديل منه لأن البديل لابد أن يكون مقصداً سواء
أما البديل منه فإما أن يكون مقصداً ويتبين المتكلم بقصد المتكلم
به فإما قصده فيكون البديل حينئذ بديل نسيان لأن بديل
شيء ذكر نسياناً . وإما أن يقصد المتكلم مقصداً وإيجافاً
على البديل فهو بديل الإضراب ويسمى أيضاً بديل البنداء
وإما أنه لم يقصد مطلقاً وإنما سبق إليه اللسان فهو حينئذ
بديل الغلط أي بديل ميبه الغلط لأنه بديل عن الغلط
الذي هو غلط لا أنه نفسه غلط . وإذا ن أقسام البديل المبين ثلاثة هي :

١ - بدل النسيان

٢ - بدل الإضراب أو بدل البداء

٣ - بدل الغلط

وهذا الضرب من البدل لا يكون في القرآن ولا في الشعر ، أما القرآن فهو منزه عن الغلط والنسيان وأما الشعر فإنه يقول على روية وأناة والظاهر من حال الشاعر أنه يعاود النظر في ما يقول قبل أن يعرضه على الناس فإذا وجد غلطا أصلحه وكذلك لا يكون هذا النوع من البدل في كل كلام مكتوب على روية وأناة ، وإنما يكون مثله في بدأة الكلام ومايجي على سبيل سبق اللسان إلى ما لا يريد فيلغيه حتى كأنه لم يذكره

ومثال ذلك إذا قلت :

- اتسرا فلسفة تاريخا

فهذا المثال يصلح أن يكون بدل نسيان ، وذلك إذا كان المقصود من أول الأمر هو أن أقول " تاريخا " ولكن حدث سهو ونسيان فتذكرت بعد النطق بكلمة " فلسفة " فأبدلت فيها " تاريخا " .

ويصلح أن يكون بدل إضراب أو بداء ، وذلك إذا أردت ألا أن أصرح بقراءة الفلسفة ثم أضربت عنه إلى الأمر بقراءة التاريخ فأصبح الأول في حكم التبرؤ وقد عبر عنه ابن مالك بأنه مثل المعطوف به (بل) .

نظا يطلع أن يكون بعدى غلط فذلك إذا كان المتكلم
أولاً هو الأسر بقراءة التاريخ ثم سقى الدخان إلى عالم آخر
وذكرت الفلاسفة .

أما ابن مالك في الألفية إلى أبيه إلى قوله :
مطابقاً أو يمتد أو ما ينشأ من طبعه إلى أو يمتد
وإذا لم يمتد أو لم يمتد أو لم يمتد .

المطابقة في البدل :

مطابقة البدل بوصفه من التوافق مع البدل من نفس
الإعجاب ولما نرجح المطابقة الأنسب من بين التوافق (التوافق
والنفي) والمصدق (الإضرار والتثنية والجمع) والتعريف
(التعريف والتكثير) فلهذا فلول من التوافق .

أما التعريف والتكثير فلا تظهر مطابقة البدل البدل منها
لأنه يجوز أن تبدل المعرفة من المعرفة مثل :

— إلى صراط العزیز الحمید اللہ .

والنكرة من النكرة مثل :

— إن للمتقين مغابراً عذاباً .

والمعرفة من النكرة مثل :

— وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم صراط اللہ .

والنكرة من المعرقة مثل :

— كلا لئن لم ينته لنسفنا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة .

وأما العدد (الافراد والتثنية والجمع) والنوع (التذكير والتأنيث) فان كان البديل بدل كل وافق متبوع فيها ما لم يمنع مانع من التثنية والجمع بأن يكون أحدهما مصدرا مثل " ان للمتقين مفازا حدائق " والصادر لا تثني ولا تجمع ، أو يكون قد قصد التفصيل مثل قول كثير :

و كُنْتُ كَفَى رَجُلَيْنِ رَجُلٍ صَحِيحَةٍ

و رَجُلٍ رَمَى فِيهَا الزَّمَانَ قَسَلَتْ

وأما أنواع البديل الأخرى فلا تلزم فيها المطابقة في هذه الأمور .

إبدال الظاهر من الضمير :

من خلال الأمثلة السابقة يتضح أنه يبدل الاسم الظاهر من الاسم الظاهر . ولا يجوز أن يبدل الضمير من الضمير فإذا قيل :

— قمت أنت

— مررت بك أنت

— رأيتك إيساك

فان الضمير الثاني في هذه الأمثلة وأسماءها لا يعد بدلا بل توكيدا ولا يجوز كذلك إبدال مضمرة من اسم ظاهر لأنه لم يرد عن العرب شيء من ذلك ، ولا عبارة بما وضعه النحويون من مثل قولهم :

" رأيت زيدا إيساك " .

أما إبدال الاسم الظاهر من الضمير ففيه هذا التفصيل :

أ - إذا كان الضمير للغائب أبدل منه الاسم الظاهر مطلقا

بغير شرط مثل قوله تعالى :

- وَأَسْرُوا النجوى الذين ظلموا

فالذين بديل من واو الجماعة في محل رفع .

- قابله محمدًا وعرفته حقَّه

ب - إذا كان الضمير للمخاطب أو المتكلم ويسمى ضمير الحاضر

فلا يجوز أن يبدل منه الظاهر إلا بشرط أن يكون بديل بعض مثل :

- لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله

واليم الأخسر .

- أعجبتني وجهك

قول الراجز :

أبعدني بالبحجن والأداهم .. رجلى فرجلى شتنة الناسم

أو بديل اشتغال مثل قول النابغة الجعدي :

بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا .. وانا لبني فوق ذلك مظهرها

أو بديل كل مفيد للإحاطة مثل قول الله تعالى :

- ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا

قول الشاعر :

فما برحت أقدأنا في مقايينا .. ثلاثينا حتى أزيروا الصائيا

فان لم يفد الاحاطة امتنع خلافا للأخفش .
يقول ابن مالك :

ومن ضمير الحاضر الظاهر لا .. تبدله ألا ما احاطة جلا
أو اقضى بعضاً أو اشتما لا .. كأنك ابتهاجك استما لا

الابدال من اسم الاستفهام أو الشرط :

إذا أبدل اسم من اسم استفهام أو اسم شرط ذكر مع
البديل الحرف الذى يؤدى معنى الاستفهام أو الشرط ، وذلك
لأن اسم الاستفهام يتضمن حرف الاستفهام واسم الشرط يتضمن
حرف الشرط .

فمثال البديل من الاستفهام :

- كم صفحات الكتاب أمانة أم مائتان ؟

- من قابلت أمحمدًا أم عليًا ؟

- ما صنعت أخيرًا أم شرًا ؟

- كيف جئت أراكبًا أم ماشيًا ؟

ومثال البديل من اسم الشرط :

- من ينهض للعمل إن أخى أو أبى أنهض معه .

- ما صنعت إن خيرًا أو شرًا تجز به .

- متى تنافر إن ليلاً أو نهاراً أسافر معك .

وقد أشار ابن مالك فى الألفية الى الابدال من اسم الاستفهام

جسده فقال :
يبدلُ المضمَّن الهمزَ يلى .. همزًا كمن ذا أسعِد أم علسى

مجالات البدل :

يقع البدل فى الأسماء كما سبق ، ويقع أيضا فى الأفعال
فيبدل الفعل من الفعل ، ويقع فى الجمل فتبدل الجملة

من الجملة

معمل من الفعل :

ومن يعصى .. أنا ما يضاعف له العذاب

.. ومن يصل إلينا يستمن بنا يمن

وقول الشاعر :

مَنْ تَأْتِيَا تَلِمُ بِنَا فِى دِيَارِنَا
تَجِدُ حَطْبًا جَزَلًا وَنَارًا تَأْجَجُ

وقول الراجز :

إِنَّ عَلَى اللَّهِ أَنْ تُبَايَعَا .. تَتَوَخَّذُ كَرَهَا غَوْنَجَى طَائِعَا

والى ذلك أشار ابن مالك بقوله :

ويبدل الفعل من الفعل كمن .. يصل إلينا يستمن بنا يمن

ومثال إبدال الجملة من الجملة قول الله تعالى :

.. أمدكم بما تعلمون ، أمدكم بأنعام وبنيهين

وقول الشاعر :

أقول له : ارحلُ لا تقيم عندنا

ولَا فكن في السرِّ والجهر مُسْلِمًا

قد تبدل الجملة من المفرد . أجاز ذلك ابن جنى والزمخشري
ابن مالك واستشهدوا له بقول الفرزدق :

إلى الله أشكو بالدينه حاجة

وبالك أخاه

قد أبدل

إلى الله

بن مالك من ذلك : عرفت زيدا أبو من هو " لجملة

" أبو من هو " في محل نصب بدل من " زيدا " وليست

فعولا ثانيا (عرف) يتعدى إلى مفعول واحد .

مع تنياتي لكم بالتوفيق

* * *